

وقائع مؤتمر

دور القيادات الدينية بعد الانسحاب الإسرائيلي وتداعياته

رام الله - (٢٩/٨/٢٠٠٥)

تقديم

يلعب القادة الدينيون دوراً هاماً في توجيه الرأي العام . وهذا الدور ليس مُستَحدَثاً بل إنه قديم قَدَمَ الأديان نفسها . وعلى مَرِّ التاريخ العربي الإسلامي لعب الأئمة والفقهاء دوراً هاماً ورئيساً في الحياة العامة ، فمنهم مَنْ كان إلى جانب السلطات حين تَشكَل الدولة ، ومنهم من كان إلى جانب المعارضة ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما وجدنا الفرق الإسلامية المختلفة التي إن لم تصلنا نفسها ، وصلتنا أدبيات التي انقضى منها . ولم يتوقف هذا الدور حتى يومنا هذا . ويولوا السياسيون ، سواء في الحكم أو في المعارضة ، اهتماماً خاصاً لإسماع الجمهور وجهة نظر رجال الدين في القضايا الكبرى ، وكثيراً ما سمعنا في السنوات الأخيرة فتاوى حول قضايا كبرى ، منها -على سبيل المثال- اتفاق الصلح الإسرائيلي -المصري ، الحرب على العراق ، أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ وغيرها .

فلسطينياً لا يختلف الأمر كثيراً ، فللقادة الدينيين مكانتهم ، سواء في السلطة أو في المعارضة ، كما ولهم كلمتهم في القضايا المصيرية التي تهتم عامة الناس . وقد نشط القادة الدينيون في بلادنا وأعلنوا مواقفهم المستندة إلى النص القرآني وصحيح الحديث النبوي في مثل هذه القضايا . وفور اقتراب إخلاء قطاع غزة من المستوطنين وقوات الاحتلال ، أفتى عدد من القادة الدينيين في شرعية استمرار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، والإبقاء على سلاح المقاومة بين يدي الأذرع المسلحة للفصائل والأحزاب والحركات الوطنية والإسلامية ، وكذلك استمرار المقاومة في فترة الإخلاء . وفي المقابل أفتى آخرون عكس ذلك ، واعتبروا أن استمرار المقاومة يعني إعاقة انسحاب العدو ، وهذا لا يجوز شرعاً .

في ظل هذا الالتباس والتضارب في الفتاوى ، ارتأى مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان أن يعقد مؤتمراً علمياً يدعو إليه رجالات الصف الأول من القادة الدينيين في البلاد ، الرسميين منهم وأولئك الذين هم في المعارضة ، فضلاً عن دعوة أكاديميين لنقاش هذا الدور . وفي يوم الاثنين الموافق ٢٩ / ٨ / ٢٠٠٥ نظم المركز مؤتمراً بعنوان " دور القيادات الدينية بعد الانسحاب الإسرائيلي وتدابيراته " ؛ شارك فيه رجال الصف الأول من القادة الدينيين والإسلاميين في البلاد ، واقتربوا في نقاشهم من العلاقة بين الدين والدولة ، بناء على اقتراح قَدَم من إدارة المركز . وحظي هذا المؤتمر ، الذي كان الأول من نوعه في فلسطين ، باهتمام رجال الدين والفكر والسياسة والأكاديميين والمثقفين ووسائل الإعلام في البلاد .

لقد سعى المركز من خلال كلمة الافتتاح إلى الإشارة إلى إن طبيعة النظام السياسي الفلسطيني القائم ترتكز على الجدل والصراع الدائر حول العلاقة بين الحيز الديني والنظام السياسي في ظل حالة من الالتباس تحكم هذه العلاقة . ودعا المركز النظام السياسي الفلسطيني إلى حسم توجهه

وخطابه وعلاقته بالدين ، من أجل الحفاظ على قدسية المقدس وتعاليمه ، بعيداً عن المصالح الحزبية والسلطوية .

ونظراً لأهمية الآراء التي طرحت في هذا المؤتمر ، ارتأى المركز أيضاً أن يضع الأوراق التي قدمت في المؤتمر ، والنقاشات التي طرحت ، بين يدي أكبر عدد ممكن من المهتمين ، وذلك من خلال إصداره في هذا الكتاب .

مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

مؤتمر دور القيادات الدينية
بعد الانسحاب الإسرائيلي وتداعياته

رام الله - الاثنين - ٢٩/آب/٢٠٠٥
قاعة فندق جراند بارك - رام الله

برنامج المؤتمر

تسجيل ٩:٣٠-٩:٠٠

افتتاح وترحيب - د. إياد البرغوثي، مدير مركز رام الله
لدراسات حقوق الإنسان ٩:٤٠-٩:٣٠

الجلسة الأولى ١١:٠٠-٩:٤٠

رئيس الجلسة : زهير الدبعي

المتحدثون:

- سماحة الشيخ يوسف جمعة سلامة، وزير الأوقاف
والشؤون الدينية

- سماحة الشيخ عكرمة صبري، مفتي القدس وفلسطين

- سماحة الشيخ تيسير بيوض التميمي، قاضي القضاة

نقاش

استراحة ١١:١٥-١١:٠٠

رئيس الجلسة: زياد عثمان

المتحدثون:

- فضيلة الشيخ حامد البيتاوي، عضو المحكمة الشرعية العليا ورئيس رابطة علماء فلسطين
- فضيلة الشيخ حسن يوسف، عضو الهيئة القيادية في حركة (حماس)
- فضيلة الشيخ سعد شرف، إمام وخطيب مسجد الشهداء، وعضو اللجنة الإعلامية لحركة (فتح)

نقاش

استراحة وغداء

٤٥:١٢ - ٠٠:٢

رئيس الجلسة: سميح محسن

المتحدثون:

- د. عبد الستار قاسم، أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية
- د. جمال جودة، أستاذ التاريخ في جامعة النجاح الوطنية

جلسة ختامية وتوصيات

٠٠:٣ - ٣٠:٣

كلمة الافتتاح

كلمة الدكتور إياد البرغوثي

مدير عام مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

أصحاب السماحة والفضيلة المحترمين .
السيدات والسادة الضيوف .

أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المؤتمر العلمي الذي يعد امتداداً لعمل مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان في مجال نشر ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح، وفي مجال التجسير بين الفكر الديني والفكر الإنساني من خلال العمل على نشر قيم الحرية والتعددية والحق في الاختلاف .

لقد ابتدأ المركز منذ سنوات، وفيما يخص الفكر الديني، بعقد مؤتمر في جامعة النجاح حول فلسفة التعليم الديني العالي في فلسطين، ثم عقد لقاءات وجلسات حوار مع رجال دين تتعلق بالإطلاع على العلاقة بين موانيق حقوق الإنسان وبين الفكر الديني وضرورة التفاعل الإيجابي بين الطرفين، وأنجز دراسات تتعلق بالحركات السياسية الإسلامية والفكر الديني .

يأتي هذا المؤتمر العلمي وبهذا الموضوع الحساس، في ظروف فلسطينية مختلفة، فالاحتلال الإسرائيلي يخلي مستوطناته من قطاع غزة، لكن يكرس الاستيطان والاحتلال في الضفة الغربية ويحسم معركة القدس من طرف واحد. من حق الفلسطينيين، والفصائل الفلسطينية أن تفرح لزوال الاستيطان، ومن حقها أن تحتفل لكن واجبها أن تهتم بالكيفية التي سيكون عليها الصراع مع الاحتلال في المرحلة القادمة، وبالاستراتيجية الفلسطينية في هذا المجال .

كما تلاحظون فإنني أكرر أن هذا المؤتمر الذي يشارك فيه الصف الأول من القادة الدينيين والأكاديميين في فلسطين هو مؤتمر علمي، لأنني أريد أن أنفي عنه الصفة الاحتفالية التي تكثر منها مؤسسات فلسطينية هذه الأيام، وكذلك أريد أن أصحح ما ورد في بعض وكالات الأنباء من أن مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان يعقد مؤتمراً دينياً . أود أن أؤكد أن مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان ليس في وضع، ولا من مهماته عقد أنشطة وفعاليات دينية، فهذه قضايا تقوم بها مؤسسات مؤهلة ونحن لها الاحترام، ولكننا كمركز دراسات لحقوق الإنسان نقوم اليوم بعقد مؤتمر دراسي علمي يشارك فيه قادة دينيون نجلهم ونحترمهم .

في فترة خروج الاحتلال الإسرائيلي من غزة، وفي لحظات الخلافات المؤسفة بين القوى السياسية المختلفة، كثرت الفتاوى والآراء التي أدلى بها رجال دين معقنين على تلك الأحداث وداعين إلى اتخاذ مواقف معينة . من جهتها طلبت بعض أطراف السلطة من رجال الدين بصراحة الإفتاء فيما

يتعلق بهذه الأحداث .

أعادني ذلك إلى فترة الحملة الدعائية لانتخابات الرئاسة الفلسطينية الأخيرة حيث اشتملت تلك الحملات على عبارات ليست ذات صلة كبيرة بالعمل الرئاسي . نحن في مركز رام الله نقولها بصراحة إننا سنكون أكثر سعادة فيما لو خلت الحملات القادمة من عبارات مثل : " حج مرة واعتمر مرات " ؛ أو " مُنَع من الصلاة في المسجد الأقصى " .

أمور كهذه تعيد إلى الأذهان السؤال التاريخي حول العلاقة بين الفضاء الديني والفضاء السياسي ، وما إذا كان على كل من الفضائين أن يتقاطع مع الآخر أو يتطابق معه . وكذلك يبرز إلى السطح التساؤل ما إذا كانت الاستعانة بالدولتية بالفكر الديني مسألة مشروعة دائماً ، أم أن هناك حالات سيكون من الأسلم لكل من النظام السياسي والفكر الديني أن يحافظ كل منهما على المسافة التي تفصله عن الآخر ، أو تميّزه عنه .

ما زال النظام السياسي الفلسطيني فتياً وفي طور التشكل ، وإذا أردناه نظاماً ديمقراطياً يرجع بقراراته إلى إرادة المواطنين فعليه أن يتبنى مسألة الانتخابات الحرة النزيهة ، ليس فقط من حيث شكل تلك الانتخابات ، بل وأيضاً من حيث الإصرار على أن برامج المرشحين وكفاءتهم وإمكانياتهم لخدمة الوطن والمواطنين هي المعايير الوحيدة لانتخاباتهم .

باعترادي أن علينا كناخيين ، ونحن على أبواب انتخابات بلدية وتشريعية قادمة أن نشك في أي مرشح يبتعد في دعايته الانتخابية عن برنامجه الذي سيسعى إلى تحقيقه لخدمة الناس ، وإلى طريقته لتحقيق ذلك البرنامج .

يشكل هذا المؤتمر فرصة تاريخية للحوار وللمعرفة رأي الشيوخ الأفاضل والأساتذة الكرام في هذه الأمور التي تهتم كافة الفلسطينيين على مختلف مواقفهم السياسية وانتماءاتهم الفكرية في طبيعة النظام السياسي الذي نريد ، وفي الموقف المطلوب منهم في فترات الاختلاف بين أطراف النظام الفلسطيني ، وفي كيفية الحرص والحفاظ على السلم المجتمعي الفلسطيني في هذه الظروف الصعبة .

إن كافة أطراف الشعب الفلسطيني السياسية والفكرية ، وطنيين وإسلاميين ، متدينين وعلمانيين ، يساريين أو وسطيين أو يمينيين ، سوف يتأثرون سلباً أو إيجاباً بالعلاقة التي سوف تنشأ بين رجال الدين ورجال السياسة .

إنني على ثقة بأن الآراء التي سيتحدث فيها الآن شيوخنا الأفاضل في غاية الأهمية لنا في هذه القاعة وللمستقبل النظام السياسي الفلسطيني بصورة عامة .

أرحب بكم مرة أخرى وأتمنى لكم التوفيق .

الجلسة الأولى

رئيس الجلسة:

■ زهير الدبعي - مدير الأوقاف في محافظة نابلس

المتحدثون:

- سماحة الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة - وزير الأوقاف والشؤون الدينية
- سماحة الشيخ تيسير بيوض التميمي - قاضي قضاة فلسطين
- سماحة الشيخ الدكتور عكرمة سعيد صبري - مفتي القدس وفلسطين / رئيس الهيئة الإسلامية العليا

كلمة رئيس الجلسة - زهير الدبعي

مدير الأوقاف في محافظة نابلس

تمهيد

هل تعني القيادات الدينية أهل التخصص الشرعي الذين تخرجوا من كليات الشريعة وأصول الدين حصراً؟ أم أنهم المتدينون البارزون الذين يتصدرون قوى سياسية، ويحرصون على إضفاء طابع وطبيعة دينية وشرعية على كلامهم ومواقفهم وبرامجهم؟ فإن كثيراً من الدعاة والقيادات الدينية البارزة ليسوا من أهل التخصص، ومن هؤلاء من باب المثال لا الحصر:

الشيخ عباسي مدني قائد الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الذي وصفه الشيخ عبد المالك بن أحمد رمضان الجزائري في كتابه (مدارك النظر في السياسية بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية) منشورات مكتبة الفرقان - عجمان - ط ٦ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، بقوله: " عباسي مدني رجل مختص في علم النفس، ثقافته الإسلامية ضئيلة، وضيئيلة جداً، وأعرفه وعشت معه، وتجالسنا مراراً وتكراراً، وأنا أقول لو أن فئة سألتني: هل يجوز أن ينصب رئيس دولة إسلامية لتطبيق الإسلام؟ أقول: لا يصلح، لأن علماءنا قالوا في باب الإمامة الكبرى: من شروط الإمام الذي يريد أن يطبق الإسلام أن يكون بصيراً فقيهاً ذا ثقافة إسلامية واسعة".

وعلى القطر الفلسطيني نجد أن الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (طبيب أطفال) والدكتور محمود الزهار القيادي البارز في حركة حماس (طبيب). والشخص الشهيد إسماعيل أبو شنب يحمل درجة الماجستير في الهندسة المدنية. والشخص الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي (طبيب). والشخص رمضان عبد الله شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي يحمل درجة الدكتوراة في الاقتصاد.

هل إن النشاط في ميدان الدعوة يشترط تخصصاً شرعياً؟ وهل إن العمل للإصلاح والتغيير من منظور إسلامي يقتصر على الفقهاء، وبهذا نكون قد خسرنا عقولاً وخبراء ومعرفة في ميادين الحياة المتنوعة. ولتحقيق مشاركة واسعة من الخبرات والعقول وأهل المعرفة يقول سماحة السيد محمد حسن الأمين في كتاب (مقاصد الشريعة) منشورات دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. "إن الفقه هو من الأهمية والخطورة بدرجة لا تسمح أن يقتصر أمره على الفقهاء والمختصين فحسب، فميدان الفقه أوسع بكثير من دائرة اختصاص الفقهاء، على ما لهؤلاء من مكانة رفيعة، وميدان الفقه الإسلامي هو الحياة، مما يجعله بحاجة إلى كل صنوف المعرفة ومناهجها، ومما يجعل كل مفكر في أي حقل من حقول المعرفة قادراً بشكل أو بآخر أن يسهم في عملية الفقه، دون أن يعني ذلك الانتقاص من وظيفة أصحاب الاختصاص، أعني الفقهاء،

ولكن بما يعني إدخال أنواع من المعرفة تجعل من مهمة الفقهاء أكثر شمولاً واتساعاً وأكثر اتصالاً بحقائق التحول في مجال المعرفة والتاريخ والمجتمع .

طبيعة العلاقة بين السلطة والقيادات الدينية

يفترض أن تكون العلاقة بين القيادات الدينية والسلطة علاقة تعاون وتكامل وتناصح وتواصي بالحق وتواصي بالصبر . لكن هذه العلاقة المثالية الجميلة لم تحدث عبر عصور تاريخ المسلمين إلا في حالات نادرة، حيث أن السلطة حرصت على احتواء وتطويع ، وربما مهادنة القيادات الدينية، أو على الأقل تحييدها، وذلك بإغداق الامتيازات والاستثناءات عليها . وقد أدرك الأئمة وكبار الفقهاء الدور الذي تطلبه السلطة منهم فرفضوا بكل إباء وعناد أن يعملوا قضاة . والإمام أبو حنيفة يعتبر نموذجاً واحداً في هذا الباب . وقد مارست السلطة ضغوطاً على القيادات الدينية لدرجة وصلت إلى درجة الملاحقة والاعتقال والقتل كما جرى لحجر بن عدي، وسعيد بن جبير، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك بن أنس .

وفي وطن العرب حرصت الحكومات على إضفاء رموز ومواقف دينية على أديانها، فقد أسس الرئيس جمال عبد الناصر إذاعة القرآن الكريم، واستجلبت الحكومة الجزائرية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد الداعية الأشهر محمد الغزالي وعميته رئيساً لجامعة الأمير عبد القادر . وفي فلسطين تعمل كل من الحكومة والمعارضة على احترام القيادات الدينية والتحالف معها كتابع لها، وربما أداة من أدواتها، إلا أن جهود الحكومة في هذا الميدان تبدو وكأنها في مستوى الهواة إذا ما قورنت بجهود المعارضة التي في مستوى المحترفين . وإذا جاز لنا استخدام مصطلحات رياضية للتوصيف فإن حركة (حماس) تمكنت من تسجيل عشرات الأهداف في مرمى الحكومة التي ظلت في وضع المدافع المرتبك، ويمكنني القول أن القيادات الدينية الرسمية وهي : (الأوقاف، والقضاء الشرعي، والإفتاء) لا تعكس في كثير من المواقف والأحداث الموقف الرسمي للحكومة، وذلك لأن قطاعاً واسعاً من قواعدها الوظيفية تختلف تماماً مع تشكيلاتها القيادية، لذا فإن علاقة هذه القواعد بالحكومة إما فاتر أو متذبذب أو مبالى أو ضعيف أو معادي على استحياء، أو معاد بصورة فظة غليظة . وبناء عليه فإن الرؤوس التي لها اتصال مباشر مع أصحاب القرار لا تعكس غالباً مواقف وقناعات وأداء القواعد . وقد نجحت حركة (حماس) في فرض مصطلحات ورموز تعترف باستفرادها في العمل الإسلامي ومنها : (الحركة الإسلامية)؛ ومصطلح (القوى الوطنية والإسلامية) الذي يعترف بالفصام المفتعل بين (الوطني) و (الإسلامي) . وكذلك التسليم إن نسبة عالية من القيادات الدينية . وستصبح نسبة حاسمة . إذا أضفنا إليها أساتذة كليات الشريعة ليست من القيادات الدينية الرسمية، رغم أن غالبيتها ليست ملتزمة تنظيمياً مع المعارضة إلا أنها مشتتة لأنها محسوبة على عدة تيارات، وتقف على بعد مسافات من الموقف الرسمي للحكومة، فضلاً عن أن موقف بعضها يتصف بالضبابية والتردد، وربما الانتهازية أحياناً، فضلاً إنها تبقى ضعيفة أمام قوة منظمة بناء على رؤية واضحة، وخطط وآليات اتخاذ القرار .

دور القيادات الدينية في حال حدوث صراع بين القوى السياسية

مألوفة هي جهود القيادات الدينية في الإصلاح بين الناس، حيث تنصدر قيادات دينية لجان الإصلاح في معظم المحافظات، فضلاً أن الخطب والأحاديث التي تلقى في كل مراحل الصلح تكتسي طابعاً وطبيعة دينية، ولا تكف قيادات دينية عن الدعوة إلى وحدة الصف ونبد الخلافات والتحذير من الفتنة الداخلية، إلا أن بعض الخطب قد تفهم بأنها تدفعه بالاتجاه المعاكس. ولم يلمس دور للقيادات الدينية في معظم الأحداث. في الإصلاح بين قادة الفصائل الذين ينتظرون وساطة من مصر أو المشاركة في حوار بالقاهرة.

دور القيادات الدينية في تعزيز السلم المجتمعي

لا يعتمد السلم الأهلي على النوايا الحسنة والوعظ والإرشاد، والدعوة للإصلاح، والتحذير من عواقب الفتن والحرب الأهلية فحسب، وذلك لأن السلم المجتمعي نتاج عوامل فكرية وثقافية وتربوية ومادية ومعيشية، لعل أهمها أربعة عوامل:

العامل الأول

الاعتراف بالآخر والقبول به (كما هو) وذلك لأن عدم الاعتراف بالآخر يشكل عامل انقسام، وخميرة تفسخ، وأجواء تربص، وبالتالي مواجهة وصراع. فإذا غيبت ثقافة المواطنة التي تعتمد على مبادئ المساواة والندية والشراكة، وتفشت الطائفية والمذهبية والقبلية والجهوية والعائلية فإن التعايش السلمي بين المواطنين يصبح بعيد المنال، وتصبح الدعوة للتلاحم والوحدة تذكر بالحكمة: "متى يستقيم الظل والعود أعوج"، والحكمة: "ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء".

يبدأ العنف الداخلي فكراً، يبدأ بكلمة تهمس، ثم يجهر بها، ثم تتحول إلى موقف. فالعنف أوله وسواس وأخره رصاص، فهو يبدأ بأحاديث مسمومة، وأفكار ملغومة يُحقن بها الأطفال والناشئة، وتضلل بها كل الفئات العمرية.

لا يوجد وطن في العالم بدون إثنيات التي يمكن أن يلعب وجودها في أجواء الحرية والاعتراف بالآخر والقبول به فرصة لإغناء المجتمع، ومصدراً لقوته. ويمكن أن تكون هذه الإثنيات وتنوع الأطياف والمواقف الفكرية والسياسية مدخلاً للتقسيم والتجزئة والصراع والمواجهة الدموية والحرب الأهلية.

هل يمكن حماية السلم الأهلي بمستوى تفكير يضخم نقاط الاختلاف ويتعامى عن نقاط اللقاء في صعيد العبادات أو في صعيد الموقف الاجتماعي والسياسي؟ إن نفي الآخر والتربص به يقلب دور التدين من حبل للنجاة إلى حبل للمشفقة، ويخفق قدرتنا على اللقاء والتواصل والتحاور

والتعايش السلمي . وبما أن القيادات الدينية ثمرة تدريب كليات الشريعة ، فلا مناص من تطوير كليات الشريعة لتكون أكثر انفتاحاً ، وأوسع أفقاً ، وأحرص على أجواء الحرية التي تجمع بين الأصالة والحداثة ، وإنتاج خطاب إسلامي ينطلق من أفق أوسع وأرحب .

العامل الثاني

توفير فرص عمل لمن لا يملكون سوى قوة عملهم . وهذا يعني أن تدرك القيادات الدينية بصورة أكثر جدية وإخلاص أهمية الاقتصاد ودوره في المقاومة ، لا أن يكون أول ضحاياها نتيجة نمط المقاومة السائد . وذلك لأن حق المواطن في العمل هو من الحقوق الأساسية للمواطن فضلاً عن حقوق الإنسان . كم هو جميل أن تتذكر القيادات الدينية حقيقة أن الاقتصاد تحكمه قوانين ، وبالتالي لا يدار ولا يتطور بالوعظ والإرشاد .

وكم هو جميل أيضاً أن نتذكر جميعاً على تنوع الأطياف والمذاهب والمواقف أن عدالة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تكن لتتحقق بصورتها المثلى والعظمى في تاريخنا العربي الإسلامي ، والتاريخ البشري بإخلاصه وتقواه وتواضعه ورحمته فحسب ، وإنما بـ (بيت مال المسلمين) أيضاً الذي كان مليئاً بأكياس الدقيق ، وغيرها من الخيرات . لو كان (بيت المال) فارغاً ويعاني من العجز والمديونية لأن البلاد تعاني من الاضطرابات والفوضى ، وتدني الإنتاج لما تمكن الفاروق رضي الله عنه أن يجد كيساً للدقيق في بيت المال ليحملة على ظهره ويقدمه للمرأة وأطفالها الجياع .

إن أي وطن بدون اقتصاد نام وحركة تجارية مستقرة ، وإنتاج صناعي ، ودخل من السياحة تشكل روافد للخزانة العامة وتمويل ذاتي لها فلا يمكنه توفير الدواء الكافي والمناسب للمرضى ، ورواتب محترمة للمعلمين . وبصورة عامة فإن القيادات الدينية تتحمل مسؤولية حض الحكومة والمعارضة وقادة الرأي العام إلى احترام الاقتصاد لدرجة تساعد على توفير الخبز والدواء والكتاب والقلم لكل المواطنين بدون الانتكال على مساعدات خارجية معرضة للقطع في أي وقت .

العامل الثالث

لا يكفي توفير العمل المناسب لكل مواطن على أرض الوطن ، وإنما يجب توفير الأجور العادلة . هل نستطيع تعزيز السلم المجتمعي بالاستغلال؟ وهل يتم دور القيادات الدينية الدعوة لتحقيق العدالة بسن قوانين يتم احترامها ، أم بالدعوة للصدقات والإحسان؟

العامل الرابع

تحقيق الحماية الكاملة لكل مواطن بدون محاباة وتراتبية وتمييز واستثناءات وامتيازات ، وذلك لأن إحساس المواطن بأن فئة لا تخضع للقوانين ولا تحترم القضاء ، وتستطيع أن تعتدي وتستضعف غيرها ، وتستبيح كرامة وحياة ومال وعرض الناس بدون قصاص . إن هذا الشعور الذي يفضي إلى إحساس قطاعات واسعة جداً بالاغتراب وبأنهم مواطنون داخل وطنهم من الدرجة الثالثة أو السابعة . هذا الإحساس بالاغتراب يقوض أسس السلم المجتمعي والتعايش السلمي بين

المواطنين، فضلاً عن المزاجية والانتقائية في تطبيق القانون، والتسليم بوجود من يعتدي على الناس وكأنه فوق القانون.

الدور الأهم للقيادات الدينية

هل أن دور القيادات الدينية في فلسطين يقتصر على التحضير والتعبئة والتجنيد، أم يرتقي إلى مستوى تحمل مسؤولية الدعوة للعقلنة والترشيد، والدعوة إلى المتابعة والتقييم، ومأسسة الجهد، وطرح الأسئلة الكبرى؟ وإذا تصورنا أن مقاومة الشعب العربي الفلسطيني هي سفينة فإن الدور الحالي للقيادات الدينية على تنوع أطرافها ومذاهبها ومواقفها لم يتعد مستوى تشجيع الناس للركوب فيها، ودعوتهم لتلاوة دعاء السفر والإكثار من الأدعية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتنظيم جلوس الركاب وتشجيعهم على رفع أنواع وألوان من الرايات واللافتات، وتلقيهم هتافات وتكبيرات، وتخصيص مكان منفصل للنساء، والدعوة للحجاب، والحض على التضحية والاستشهاد، والصبر على المعاناة والخسائر والعذاب، ودعوة الناس إلى التراحم والتضامن والتكافل، وزيارة الجرحى، وأسر الشهداء والأسرى. ودعوة العرب والمسلمين للوقوف إلى جانب الفلسطينيين ودعمهم في مقاومتهم وصمودهم.

إن الدور الأهم والأصوب يكمن في الفحص الدوري لجسم السفينة وقدرتها على مقاومة الغرق والإغراق حتى لا يتعرض الجميع إلى الهلاك. وكذلك التأكد من صحة وصواب وجهة السفينة، وهل إنها تتجه نحو شط الأمان أم في الاتجاه المعاكس.

هل من حق القيادات الدينية مسابرة ومجاملة المزاج العام، أم الدعوة لعقلنة وترشيد وتصويب الأداء العام؟ هل أن المبالغة والتهويل في الاحتفالات والمهرجانات التي جرت بعد الانسحاب يدخل في باب اللاعقلانية والتهويل؟

هل أن عسكرة المجتمع حقق لنا الخير؟ ومن هو المستفيد الأول من العسكرة، ومن هو الخاسر الأول منها؟

تجعلنا التصريحات والمهرجانات والاحتفالات نعتقد بأننا أنجزنا انتصارات تعتبر معركة حطين إنجازاً متواضعاً إذا قورنت بها. فلماذا قبلنا تغليب اللهجة الخطابية على الحقائق والأرقام والمعلومات؟

ليس من الحكمة كذلك التهويل من أهمية تفكيك عدد من المستوطنات، ولكن لماذا غيبت الوساطة التي هي بمثابة بوصلة المسلمين التي تحميهم من الإفراط والتفريط؟

يقول الله تبارك وتعالى: " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

عليكم شهيداً". (البقرة : ١٤٣).

القيادات الدينية على تنوع أطرافها ومذاهبها ومواقفها مدعوة إلى أن لا تدخر شيئاً من حكمتها وبصيرتها. فالله سبحانه وتعالى يقول: "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يتذكر إلا أولوا الألباب". (البقرة : ٢٦٩).

إذا لم تنطلق القيادات الدينية - وغيرها - من أفق أوسع وأرحب، ومن ذهنية ونمط تدين وخطاب ديني يتم إخضاعه للنقد وللمراجعة الدورية، فإن خطراً حقيقياً يهدد وجودنا برمته.

إن نمط التدين السائد هو الذي قاد آباءنا وأجدادنا حتى نكبة العام ١٩٤٨. وكى نحمي مستقبل أبنائنا وأحفادنا من ما كابده الآباء والأجداد، ومن اللاعقلانية، وأن تتكل القيادات الدينية على ما اتكلت عليه منذ ١٩٢١، وهي سنة تنصيب سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني مفتياً للقدس، وتنصيبه بعد عام واحد رئيساً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى. إن الدور الأهم للقيادات الدينية يكمن في المساهمة في إنتاج أفق جديد ورؤية جديدة ونمط تدين يستجيب بصورة أكثر جدية إلى جوهر الدين وغاية الشرع ورسالة الأنبياء.

كلمة وزير الأوقاف والشؤون الدينية

سماحة الشيخ د. يوسف جمعة سلامة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن اقتدى بأثرهم وسار على دربهم إلى يوم الدين.

سماحة أخي الشيخ تيسير التميمي / قاضي قضاة فلسطين
أخي زهير الدبعي مدير أوقاف نابلس / مدير الجلسة
صاحب الفضيلة الشيخ جمال بواطنه / مفتي رام الله والبيرة
أعضاء المجلس التشريعي، وأصحاب السماحة والفضيلة، الأخوة والأخوات
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بداية أشكر الأخوة في مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان على مبادرتهم الطيبة في عقد هذا المؤتمر، وتوفيقهم باختيار عنوانه الحساس الذي له أهمية قصوى، خصوصاً في هذه الأيام الدقيقة من حياة شعبنا.

سأنتظر في مداخلتني هذه إلى المحاور الثلاثة التي وضعت للحديث عنها. أقول في البدء، إنه من ناحية المصطلح الفقهي يوجد عندنا شيء اسمه علماء، وشيء آخر اسمه طلاب علم، فنحن طلاب علم، وأساتدتنا العلماء هم المسؤولون عن توجيه الناس للخير، لأن الدعوة إلى الله هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولولا الدعوة لما انتشرت الأديان أو ثبتت الأفكار في عقول الناس، والدعوة كذلك حياة وأساس كل أمر تدعو إليه الأمم والشعوب.

حقيقة إن موضوع الانسحاب من قطاع غزة هو موضوع جيد، وجيد كثيراً أن يقوم المحتلون بالرحيل عن أجزاء غالية من أرضنا في غزة وشمال الضفة في جنين، بلد القسام، البلد الذي علم الدنيا أسطورة النضال والتضحية والثبات. وعملية الانسحاب من هذه الأراضي هي بشرى خير، وإن كانت في مضمونها أن إسرائيل تريد الانسحاب من منطقة على حساب منطقة أخرى، فهم (الإسرائيليون) يخططون كما يشاءون، فلماذا لا نخطط نحن مثلهم؟ أقول إن هذه الخطوة خطوة جيدة إذا أحسنا استخدامها. خطوة جيدة إذا أحسنا استغلالها لكي نثبت للعالم اجمع بان شعبنا يستطيع أن يحكم نفسه بنفسه، وأن شعبنا شعب يساوي حجم التضحيات العظيمة التي قدمها وعلى طول أكثر من نصف قرن من عشرات آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين.

ونتيجة لهذا الانسحاب، فقد برز دور العلماء وطلاب العلم في ضرورة إظهار وجهة النظر الشرعية لذلك الحدث، مع الملاحظة أننا أصبحنا نسمع أقوالاً بأن هنالك فتاوى متناقضة، وإن

السلطة تطلب من العلماء كذا وكذا . أقول بأنه لم يُطلب منا إطلاقاً موقف يخالف شرع الله ، ولم تصدر ما يناقض ديننا الحنيف ، فنحن لسنا أدوات ، ونعتز بقيمة العالم ، ونعتز كذلك بعلاقته مع ولي الأمر . هنالك شريحة من العلماء وطلاب العلم تقول : بأنه يجب أن تكون العلاقة بين الأمراء والعلماء مقطوعة ، ويستدلون بذلك بالقول : " إذا رأيتم العالم على أبواب الأمراء فاشهدوا له بأنه منافق " . هذا الكلام لا يقوله إلا أحمق أو رجل يجهل العلم الشرعي . فالأمراء في عهد الرسول عليه السلام هم العلماء والأمراء في نفس الوقت ، وكانوا يكونون مجالس من أهل الحل والعقد حتى يدلي الجميع بآرائهم .

والإسلام ، ومن خلال النصوص الصريحة ، أرشدنا إلى وجوب أن تكون العلاقة بين الحاكم والعالم ، وبينهما والمجتمع وثيقة ، لقوله عليه السلام : " صنفان إذا صلحا صلح الناس ، العلماء والأمراء " . فإذا كان العالم منافقاً وكذاباً ، فإنها مصيبة . وإذا كان الحاكم كذلك فإن المصيبة أكبر ، وإذا كان العالم ينصح والحاكم يطبق فإن المجتمع الإسلامي سيعيش حياة حرة وكرامة ، والأمثلة كثيرة في تاريخنا الإسلامي المشرف .

والإسلام لم يجز لنا الخروج على ولي الأمر إلا أن نرى منه كفراً بواحاً ، أي واضحاً ، كأن يعطل حكماً شرعياً أو يقر أمراً يمس جوهر الدين ، وهذا ما جاء بنص حديث رواه البخاري . وقال تعالى : " وإن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " .

وقد اختلف الناس في أقوالهم خلال وبعد عملية الانسحاب ، وأصبحت تخرج أقوال تدعي بأن الأرض قد توزع على المسؤولين أو بين المستثمرين والمسؤولين . ولكن الحقيقة هي ما أعلنه الأخ الرئيس محمود عباس في جلسة للمجلس التشريعي عقدت بغزة ، حيث أشار فيها إلى أن (٩٧٪) من هذه الأراضي هي أراضي حكومية و(٣٪) لأفراد ، وأن هذه الأراضي لن تعطى ل (س) أو (ص) أو (ع) . وإن الذي يثبت بأن له قطعة أرض من النسبة (٣٪) فهو أمام خيارين : إذا كانت السلطة بحاجة فإنه سيعوض عنها ، وإذا لم تحتاجها فسيأخذها . ونحن كخطباء أو قيادات دينية فرحنا بهذا الموقف من الرئيس وتأكدنا بأن المواطن سيطمئن على حقه . وعلينا جميعاً أن نتنقد للتصويب في وقت يتوجب علينا أن نقدر ، فالحق يجب أن نقول بأنه حق والخطأ يجب أن نصفه بأنه خطأ ، ولا مجال للحب والبغض كهوى شخصي ونفسي .

وإنه لأمر جيد بأن تقوم لجنة المتابعة والقوى الوطنية بالتعاون مع السلطة للاطلاع على مجريات الأمور فيما يتعلق بالمناطق التي انسحبت منها إسرائيل ، لأن هذا يقطع الكثير من صراع الإشاعات والأزمات والذي هو موجود لدينا في الإسلام . قال تعالى : " وإذا جاءهم أمر من الأمن والخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " .

ولقد كانت عودة السلطة في العام ١٩٩٤ أمر جيد ومهم جداً ، بحيث قبلها كانت بعض النشاطات

في الأوقاف والمدارس الدينية في الضفة محدودة، في حين في غزة كانت شبه معدومة، فلم توجد فيها سوى (٤) موظفين فقط وكان مسؤول عليهم ضابط إسرائيلي، ووظيفتهم تنفيذ ورقة توقيت للصلاة وما شابه. ولكن بعد قدوم السلطة انتشرت المدارس والمحاكم الشرعية ولجان الزكاة ودور الأيتام وغيرها في محافظات الوطن جميعها، وقد قدمت ولا تزال هذه المؤسسات العون والمساعدة لعشرات الآلاف من الطلبة والأيتام بحيث يوجد الآن أكثر من (١٢٠٠) مركز تحفيظ قرآن يدرس فيها أكثر من (٤٠) ألف طالب وطالبة، كما وأنه لأول مرة في تاريخ فلسطين يطبع (مصحف بيت المقدس) الذي راجعه الأزهر، حتى يعرف العرب والمسلمون الذين يطوفون حول الكعبة ويصلون بان أيمانهم لن يكتمل إلا إذا كان للأقصى في قلبهم مكان.

إلى جانب ذلك فقد شارك طلبتنا في مسابقة على مستوى العالم الإسلامي في حفظ القرآن، بحيث حصل على المرتبة الأولى من فلسطين، علاوة على إنه سيجري في رمضان هذا العام مسابقة دولية لحفظ القرآن على أرض فلسطين، سيشارك فيها طلبة من (٤٠) دولة. وكذلك فقد أعدنا (دليل المسجد الأقصى) والذي يحتوي على (٢٥٠) صورة ملونة عن كل زاوية ومكان في الأقصى، وقد ترجمنا هذا الدليل إلى اللغة الإنجليزية حتى نخاطب السياح والأجانب، كما قامت الوزارة بإعداد دليل عن الحرم الإبراهيمي، أثبتنا فيه بالحجج الشرعية والوقفية أن الحرم هو ملك للمسلمين وما ادعاء اليهود فيه إلا باطل واختلاق.

كل هذه الأعمال والنشاطات لا يمكن أن تحدث بدون السلطة والعلاقة الجيدة مع الحاكم، وأقول هنا ما قاله سيد العلماء سلمة بن دينار: "والله لو كانت لنا مئة دعوة مستجابة لدعوننا بها للسلطان بأن يصلح حاله، لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية".

وفيما يتعلق بدور القيادات الدينية في حالة حدوث صراع بين القوى السياسية أقول: العلماء لهم أثر كبير في منع أو حل هذا الصراع، ومثال على ذلك أن المشاكل التي حدثت في القطاع وكانت يوم الخميس (٢٥/٨/٢٠٠٥)، دعت معظم الخطباء في يوم الجمعة للدعوة إلى تهدئة النفوس والحث على وقف المشاكل وحرمة إراقة الدم، فالعلماء لهم دور كبير وفاعل في حل المشاكل. كما إنه لا يجوز لأي خطيب أن يؤيد أو يؤلب السلطة ضد المعارضة أو بالعكس، فكلنا شعب واحد وقضيتنا العادلة هي واحدة.

وإننا لنفرح عندما نرى في المسيرات التي جرت بغزة احتفالا بالانسحاب يرفع علم واحد هو العلم الفلسطيني، وحبذا أن تنتشر هذه الفكرة إلى كافة محافظات الوطن، فنحن لنا علم واحد، وطن واحد، رب واحد، دين واحد، دولة واحدة نسعى إلى أقامتها وعاصمتها القدس الشريف، وتحرير الأسرى وعودة اللاجئين إلى ديارهم.

وبخصوص المحور الأخير للمؤتمر وهو دور رجال الدين في تحقيق السلم المجتمعي، فالحقيقة أن هذا السلم هو أمر مهم جداً، وإن فقدان الأمن هو أمر في غاية الخطورة، والجوع والخوف نقمة

لقوله تعالى : " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون " . وقد اختلف العلماء حول أيهما أهم وأولى ، نعمة الصحة أم نعمة الأمن . فمنهم من قال الصحة وآخرون رأوا بنعمة الأمن أكثر أولوية ، ولكن الإمام فخر الدين الرازي قال الأمن ، مستدلا على ذلك بشاة ، فقال : " لو آتينا بشاة مريضة وقدمنا لها طعاماً فإنها ستأكل ولو قليلا ، ولكن لو قدمنا لشاة صحيحة وقوية طعاما ولكن يفصلها عن طعامها ذئب ، فإنها لن تستطيع تناول الطعام ، لذلك توصل إلى أن الأمن يسبق الصحة ، واستشهد بالحديث القائل : " من أصبح آمنا في سربه ومعافى في بدنه وعنده قوت يومه ، إنما حيزت الدنيا له بحذافيرها " .

وقد أُرشدنا الإسلام إلى علم الأزمت وكيفية حلها ، ونحن لنا عقيدة ، ولا تقودنا العاطفة ، ونتعلم من تجاربنا وتجارب من سبقونا . ويجب أن أشير إلى ثلاثة قضايا : الأولى ضرورة بذل الجهود لزيادة الإنتاج ، فعندنا أراض كثيرة غير مستغلة وعقول مفكرة وأيدي عاملة بحيث بواسطتها نستطيع أن نزيد من هذا الإنتاج الذي نحن بحاجة إليه ، علاوة على التكافل ، وهو في الإسلام سلوك وعمل لا شعار ؛ الثانية ترشيد الاستهلاك لقوله تعالى : " وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين " ؛ والثالثة عدالة التوزيع ، وهنا يجب أن نكون عادلين في التوزيع وأن لا نحابي أحداً على حساب أحد آخر . وأن لا نكون كما قال برناردو شو عن نفسه (كثرة في الإنتاج وسوء في التوزيع) بحيث كان كثيف اللحية ، أصلع الرأس . وهناك كثير من القضايا يمكن التطرق إليها ، ولكن لضيق الوقت أود أن انهي حديثي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة سماحة الشيخ تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين/ رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم
أصحاب السماحة، أصحاب الفضيلة، الحضور الكرام

في البداية نبارك لشعبنا الفلسطيني في كل مكان تحرير قطاع غزة، هذا الجزء العزيز من أرضنا الفلسطينية وجلاء الاحتلال الإسرائيلي عنه.

لقد جاء هذا النصر بفضل جهاد شعبنا ونضاله، وتوحيجاً لبطولات شهدائنا الأبرار الذين سطروا في صحائف المجد والخلود أروع أمثلة الفداء. وثمرة لتضحيات أسرانا البواسل في سجون الاحتلال الذين بذلوا حريتهم في سبيل تحرير وطنهم وإقامة دولتهم فهؤلاء أكرم منا جميعاً.

إن هذا الشعب المجاهد قد هزم بوحدته الوطنية الآلة العسكرية الإسرائيلية، وحطم برباطه في أرضه أسطورة الدولة التي لا تقهر، فلم تستطع هذه القوة العاتية بجبروتها الصمود في مواجهة مقاومته وإصراره على ثوابته، فولت الأدبار بعد أن تعلمت على يديه أنها مهما طغت وبغت فلن تتمكن من تحقيق مشروعها الصهيوني التوسعي، فكان انسحابها انحساراً له ونصراً مبيناً لشعبنا. قال تعالى: "وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم" الانفال ١٠. فغزة أولاً على طريق التحرير والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس المباركة.

ظن الاحتلال أنه بانسحابه من قطاع غزة ستصبح مدينة القدس لقمة سائغة له، فتزايدت تهديداته لها واعتداءاته عليها، وبدأ بالتهام ومصادرة المساحات الواسعة من أرضها، لتوسيع المستوطنات فيها تمهيداً لإقامة القدس الكبرى وضمها إلى كيانه التوسعي، وهذا مما يعمل على تقطيع أوصال الوطن ويعيق إقامة الدولة الفلسطينية. فدورنا المنتظر الدفاع عنها وعن مسجدها الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإفشال المخططات التي تستهدف تهويدها وطمس معالمها الحضارية وهويتها الثقافية والعربية الإسلامية، فلا يمكن أن تكون القدس ثمناً لانسحاب من غزة.

ويجب في المرحلة القادمة تعزيز دور القضاء، فهو من أهم مراكز أي نظام، بتأكيد نزاهته والحرص على استقلاله، فعلى العمل في المرحلة القادمة على بسط سيادة القانون واحترام الأوامر التي يوجبهها وتطبيق الأحكام الصادرة عن المحاكم والمشاركة في تنفيذها، ومحاربة ظاهرة أخذ القانون باليد.

وبهذا الخصوص فإن الحكم الشرعي في الأراضي والملكيات العامة التي كانت تحت الاحتلال أنها من الفيء، فيجب أن تؤول للدولة للتصرف فيها بما يعود بالنفع العام على الجميع أبناء الشعب الفلسطيني. قال تعالى: " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم ". و من حكمة الله تعالى أن نزلت هذه الآية الكريمة في ظروف مشابهة لما نحن بصده الآن. أما الملكيات الخاصة فالحكم الشرعي أن تعود إلى أصحابها بإشراف الجهات الرسمية المختصة في الدولة، وفي حالة نشوب خلاف حولها فللمحاكم المختصة صلاحية الفصل فيها.

الحضور الكرام

لتوضيح طبيعة العلاقة بين السلطة الوطنية الفلسطينية والقيادات الدينية أقول: إن الفقهاء وعلماء الدين هم طليعة هذا الشعب وصفوته وجزء لا يتجزأ منه، لما يتمتعون به من ثقة وتأثير عميق في نفوس أبنائه. ومن هذا المنطلق تقع على عواتقهم مسؤولية قيادية خطيرة:

فيجب أن يكونوا البطانة الصالحة الناصحة للقيادة السياسية. قال صلى الله عليه وسلم: " الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ". رواه مسلم. لأنهم الأمناء على مصالح العامة العليا للوطن، ويجب تفعيل دورهم الاستشاري والطليعي. قال تعالى: " فاعف عنهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ". (آل عمران ١٥٩). وهذا يعني بالضرورة إشراكهم في اتخاذ القرار الصائب بعد تفاعل الآراء وانتقاء الأقرب منها إلى الصواب.

وبما أنهم النخبة التي يستجيب الناس لتوجيهاتها كما يستجيبون للقيادة السياسية، لكونها المرجعية في أحكام الدين والدنيا. قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ". (النساء ٥٩). لذا كان لزاما على القيادة السياسية أن تعمل على زيادة التقارب مع علماء الدين، وعدم إغفال دورهم الفاعل في الشارع الفلسطيني، فهم العين ذات البصيرة للقيادة السياسية، وهم القلب النابض والفكر الصادق في صدر الشعب، وهذا يتطلب منهم بيان الأحكام الشرعية فيما يعرض عليهم بما يقوي الروابط بين أبناء الشعب الفلسطيني ويمد جسور الثقة بينه وبين قيادته السياسية وبما يجمع ولا يفرق.

أما دورهم إذا حدث صراع بين القوى السياسية، فمن الطبيعي أن يختلف الأخوة في وجهات النظر، لكننا لا نقبل الصراع حولها، فالتناحر والتنازع يخدم مشاريع الاحتلال ويقوض الإنجازات التي حققها شعبنا بدماء أبنائه الزكية، فهو الخاسر الوحيد فيه. قال تعالى: " ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ". (الأنفال ٤٦). فلم تعد الوحدة بين أبناء شعبنا ترفا سياسيا ولا شعارا انتخابيا ولا حتى وسيلة لتحقيق التقدم والازدهار والنمو الاقتصادي فقط، بل هي من ثوابت شعبنا التي لا تنازل عنها أبدا والاقتيال بين الأخوة خط أحمر لا يجوز الاقتراب منه بأي

حال . فلنحذر ولنحذر من هذه الفتنة ولنعمل على وأدها في مهدها بأن نظهر منها أيدينا وألستنا وعقولنا وقلوبنا، فإن من أشار على أخيه بالسلاح فهما على شفا جرف جهنم، فكيف به إذا رفع السلاح في وجهه أو قتله؟

إن الحفاظ على هذه الإنجازات الوطنية العالية يقتضي تعزيز الوحدة الوطنية، فهي السلاح الأقوى لإفشال مخططات الاحتلال . قال تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . (آل عمران ١٠٣) . فعلى علماء الدين في المرحلة القادمة المحافظة على حيادهم والقيام بدور رجال المطافئ في محاصرة الصراع وإطفاء لهيبه والقضاء على مسبباته، والاجتهاد في وأد الفتنة بتعميق مشاعر المودة والمحبة بين الأخوة، وجمع الكلمة وحرص الصفوف ونبد أسباب التنازع وتفويت الفرصة على الاحتلال امثالاً لقوله تعالى: " إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم " . (الحجرات ١٠) . وبإشاعة أجواء التفاهم والتحاور عند الاختلاف في الآراء أو برامج العمل، فالاختلاف في الرأي دليل الوعي ونضج الفكر السياسي، وقد كان اختلاف العلماء في الفقه الإسلامي رحمة من الله بأمته، ولم يمنعهم من احترام مخالفتهم، أو التزامه إذا اقتضت الظروف ذلك .

ومن المهم جدا العمل على تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة، وإيجاد أرضية للمبادئ والأسس المشتركة للانطلاق منها نحو الحوار الايجابي، وإعطاء الأولوية للمصلحة العامة وتقديمها على كل مصلحة . والشعار هنا قوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " . (النحل ١٢٥) . فإذا كان الحوار مطلوباً مع الأعداء فالرفق واللين مع الأخوة أولى .

فمن أوجب الواجبات على العلماء في المرحلة القادمة الحرص على تحريم الدم الفلسطيني وعدم السماح بالاحتكام إلى السلاح مهما بلغ الخلاف . قال صلى الله عليه وسلم " إن دماءكم وأموالهم وأعراضهم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم في بلدكم هذا " . رواه البخاري . فلا بد من تأمين الأمن والأمان للمواطن الذي عانى عقوداً من القهر والخوف والإرهاب، وبغير ذلك لا يمكنه المشاركة الايجابية في عملية التنمية و البناء .

الإخوة الحضور

إن لعلماء الدين دوراً كبيراً في تحقيق السلم المجتمعي، فمن خلال المنابر العديدة التي يملكون فيها الكلمة الواعية والحكمة البالغة، يستطيعون حماية الأمن الداخلي بإشاعة السلام في النفوس ليفيض في المجتمع أمناً واستقراراً أصيلاً .

وأخذ الحذر من ترويح الشائعات واجب على العلماء، فربما كانت من مصادر معادية لضرب وحدتنا الوطنية وتفتيت جبهتنا الداخلية، والحكمة مراجعة ذوي الاختصاص . قال تعالى: " وإذا

جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذعوا به ولو ردوه إلى رسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" (النساء ٨٣). وفي المقابل يجب نشر ثقافة الثبوت والتبني لمعرفة الحقيقة. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة تصبحوا على ما فعلتم نادمين". (الحجرات ٤٩) ويجب احترام الآخر وتأمين ما عنده وتجنب فلسفة التفكير فهي دليل الخوف وعنوان الضعف ومخالفة الشرع.

ويجب ترسيخ احترام الحريات والحقوق العامة والخاصة، والعمل على عقد برامج التوعية والتثقيف حول الحقوق والواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد. وتعميق معاني التعاون الشامل لمواصلة مسيرة التنمية والبناء، والنهوض بمجتمعنا الفلسطيني. قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان". (المائدة ٢).

أصحاب السماحة، أصحاب الفضيلة، الحضور الكرام

إن اقتلاع المستوطنات وانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من أراضي غزة المباركة في حد ذاته نصر وفوز لشعبنا وفشل وانحسار للمشروع الصهيوني وما كان لذلك أن يتحقق لولا توضيحات وصمود أبناء شعبنا البطل بدون استثناء، ولولا وحدتنا وتكاتفتنا مع قيادة وفصائل وكوادر وأفراد، ولكن الفرحة بالنصر والتحرير يجب ألا تنسينا أن معركتنا لا تزال قائمة، بل يتوقع تصاعدها واشتدادها، لأن المؤامرات والخطط والأطماع الصهيونية ضدها ستتفاقم كما يهدد القادة الإسرائيليون ويصرحون صباح مساء، مما يجعلنا أكثر حاجة من أي وقت مضى لليقظة وحرص الصفوف واتحاد الكلمة وتجنب التنازع والتناحر حتى يتحقق لنا النصر الكامل بتحرير القدس وكل شبر من أراضينا المحتلة وإقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس المباركة.

إن المرحلة القادمة حرجة وحاسمة وتحتاج كل اليقظة والاستعداد والتلاحم والتكاتف، ويجب ألا نغفل أو نشغل عنها بأي أمر آخر وألا نسمح لأي كان بحرفنا عن هذا الهدف وهذا السبيل، وإننا نناشد الجميع أن يلتزموا روح الوفاق والاتفاق انصياعا لأمر الله وتمسكا بتوجيهات رسوله صلى الله عليه وسلم، وحرصا على الأهداف والثواب الوطنية، وأن يتم بسط السيادة الفلسطينية على الجزء المحرر من أراضي غزة المباركة بسهولة ويسر في ظل الوفاق والاتفاق وسيادة القانون والمصالح العليا المشتركة بما يعود على الجميع بالخير والبركات ليرى العالم بأن الشعب الفلسطيني قادر على إدارة شؤونه وبناء مؤسساته واقتصاده بذات الدرجة من التميز والكفاية التي أبداه في كفاحه لنيل حقوقه وجهاده لتحرير أرضه ونيل حقوقه.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة سماحة الدكتور الشيخ عكرمة سعيد صبري

مفتي القدس وفلسطين/ رئيس الهيئة الإسلامية العليا

وألقاها نيابة عنه/ فضيلة الشيخ جمال محمد بواطنة/ مفتي محافظة رام الله والبيرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد:

بادئ ذي بدء لا يسعني إلا أن أشكر مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان لإقامته هذا المؤتمر،
وأشكر الأخوة القائمين على هذا المؤتمر، والمنظمين له والمشاركين فيه.

أيها الأخوة والأخوات

أتناول بإيجاز النقاط الآتية:

- لا بد أن أشير إلى الضرورات الخمس التي جاءت الشرائع بحفظها والتي أجمع عليها المجتهدون
والفقهاء المسلمون وهي: الدين والعقل والنفس والنسل والمال. فمن واجبات الدولة حمايتها
والمحافظة عليها كحق مصون لكل فرد من أفراد المجتمع؛ ليعيش المواطنون بأمن وأمان وطمأنينة
وسلام.

وعليه فإن مهمتنا والواجب علينا من موقع المسؤولية أن نقف إلى جانب السلطة (الدولة) لتأمين
هذه الضرورات في المجتمع، ويجب أن تكون العلاقة بين السلطة الوطنية الفلسطينية والقيادات
الدينية في هذا الجانب - وفي غيره - علاقة تعاون وتكامل وتناصح وإرشاد، على ضوء أحكام
الشريعة الإسلامية.

- إذا افترضنا أن خلافاً أو صراعاً وقع بين القوى السياسية فإن من واجبتنا كقيادات دينية رأب
الصدع، وتقريب وجهات النظر مراعين في ذلك المصلحة العامة للوطن والمواطن، ونربأ بأنفسنا
أن نكون متحيزين أو مدهنيين أو مهادين لفئة على حساب أخرى؛ لأن تقوى الله عز وجل تحتم
هذا الموقف السليم والرشيد، وتقوى الله صمام الأمان وهي التي تعصم الإنسان من الزلل
والانزلاق.

- إننا على قناعة تامة بأن السلم المجتمعي لا يتحقق عملياً إلا من خلال:

١. أن يأخذ كل ذي حق حقه، دون زيادة أو نقصان للابتعاد عن الظلم والطغيان.

- ٢ . أن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، لتحقيق النهوض بالمجتمع ، ولتنمية القدرات والموارد .
- ٣ . أن يحاسب المقصر أو المخالف ليكون عبرة للآخرين .
- ٤ . الحد من الفوضى ومن الانفلات ، ومنع التدخل في صلاحيات المسؤولين ، وبخاصة في القضاء .
- ٥ . هيمنة القانون على أرض الواقع وتطبيقه على الجميع دون تفریق لضبط الأمور في المجتمع ولتحقيق العدالة قدر الإمكان .

حيثئذ يتحقق السلم المجتمعي ، ولا بد من تكاتف الجميع والتعاون لتحقيق ذلك .

بالله التوفيق وصلى الله وبارك على محمد واله وصحبه وسلم .

الجلسة الثانية

رئيس الجلسة:

■ زياد عثمان

المتحدثون:

- فضيلة الشيخ حامد البيتاوي ، عضو المحكمة الشرعية العليا ورئيس رابطة علماء فلسطين
- فضيلة الشيخ حسن يوسف ، عضو الهيئة القيادية في حركة (حماس)
- فضيلة الشيخ سعد شرف ، إمام وخطيب مسجد الشهداء ، وعضو اللجنة الإعلامية لحركة (فتح)

كلمة رئيس الجلسة

أ. زياد عثمان

الحضور الكرام نرحب بكم في الجلسة الثانية من مؤتمر دور القيادات الدينية بعد الانسحاب الاسرائيلي وتداعياته ، واود التذكير والتأكيد على ان هذا المؤتمر هو مؤتمر علمي اكاديمي حوارى ، يتسع للرأي والرأي الآخر ، ويفترض المناقشة المفتوحة وإبداء الرأي بكل وضوح وصراحة .

وبهذا الصدد فانه من المفيد اعادة طرح عدد من الاسئلة التي تسلط الاضواء على المحاور الرئيسية التي وردت في رسالة الدعوة للمتحدثين ، ومن هذه الاسئلة :
الا يعني توظيف الفتاوى الدينية من قبل القيادات الدينية المتمحورة حول السلطة الوطنية الفلسطينية الحاكمة من جهة ، وبين حركة حماس التي تمثل التيار الرئيسي للاسلام السياسي وتتصدر الاتجاه المعارض للسلطة من جهة ثانية ، استخدام الدين لحسابات سياسية معينة؟

الاتعتقدون ان اصدار فتاوى وفتاوى مضادة من قبل القيادات الدينية سيدخل المجتمع الفلسطيني في حالة من الاربك ، لان هذه الفتاوى المتناقضة والمتعارضة ستشكل عنصراً او عامل اضطراب اضافي يضاف الى عوامل اخرى يعاني منها المجتمع ، وبالتالي فان دور مثل هذه الفتاوى يصبح دوراً خطراً وغير مرغوب فيه ، ام ان لدى القيادات الدينية ما تقوله بخلاف ذلك؟

هل الحديث عن قيادة دينية محايدة امر واقعي بنظركم ام ان القيادات الدينية بشكل او بآخر لا يمكن لها الا ان تكون متوافقة مع نظام الحكم القائم رسمياً ، فيما البعض الاخر يقف في الصف المواجه او على الضد منها ام ان كل هذا التصور ليس له اساس في الواقع ؟

على اية حال سنستمع حالا الى اراء ومواقف القيادات الدينية من القضايا المثارة ، حيث سيتحدث في هذه الجلسة فضيلة الشيخ حامد البيتاوي ، عضو المحكمة الشرعية العليا ، رئيس رابطة علماء فلسطين ، وفضيلة الشيخ حسن يوسف ، عضو الهيئة القيادية في حركة حماس ، وفضيلة الشيخ سعد شرف ، امام وخطيب مسجد الشهداء ، وعضو اللجنة الاعلامية لحركة فتح ، وبعد ذلك سنفتح المجال للحضور لتقديم المداخلات او طرح الاسئلة على ورقات العمل المقدمة .

كلمة فضيلة الشيخ حامد البيتاوي
رئيس رابطة علماء فلسطين - خطيب المسجد الأقصى المبارك
(أدب الحوار وآفاقه في القرآن الكريم)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين القائل :

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ النحل / ١٢٥ .

والصلاة والسلام على رسولنا محمد وآله وصحبه والتابعين وعلى إخوانه النبيين القائل : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا [رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك])

وارض اللهم عن سلفنا الأوائل المسلمين الصادقين الذين قرنوا الأقوال بالأفعال والذين حملوا راية القرآن الكريم وراية الجهاد في سبيل الله وحكموا شرع الله في حياتهم فأعزهم الله في الدارين ، ثم دار الزمان دورته في هذا العصر فقصر كثير من المسلمين حكاما ومحكومين عن حمل الدعوة الإسلامية وأعرضوا عن دين الله عز وجل إلا من رحم ربك وقليل منهم ، فصارت حياتنا ضنكا مصداقا لقوله تعالى : ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ طه / ١٢٢ / ١٢٣ .

أما بعد . .

معالي الوزير سماحة الشيخ يوسف سلامة المحترم
حضرات الإخوة أصحاب الفضيلة العلماء أئمة وخطباء المساجد
الوعاظ والدعاة إلى الله تعالى المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

أشكركم على دعوتكم الكريمة لي للمشاركة في مؤتمركم
فأوجز الحديث في عدة نقاط :

النقطة الأولى :

فإن الدعوى إلى الله عز وجل أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من أجل الأعمال الصالحة

بعد الإيمان بالله تعالى وهي قطب الدين وهي في الأصل وظيفة الأنبياء والرسل صلوات ربي وسلامه عليهم . قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ فصلت / ٣٣
وإن العلماء والدعاة خاصة أئمة وخطباء المساجد والوعاظ والقضاة ورجال الإفتاء وأساتذة كليات الشريعة هم نواب عن الأنبياء والرسل في هذا العمل الجليل .

النقطة الثانية :

شاء الله عز وجل أن لا يجعل الناس أمة واحدة كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقناهم﴾ هود / ١١٨-١١٩ .
وقال تعالى: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس / ٩٩ .

النقطة الثالثة :

أصبحت شعوب العالم اليوم بسبب كثرة وتقدم وتنوع وسائل الإعلام والمواصلات والتقدم العلمي كأنها تعيش في قرية واحدة لذا فلا مناص لشعوب العالم بما فيها نحن المسلمين من الالتقاء والحوار مع الآخرين رغم اختلاف العقائد والديانات والأفكار .

النقطة الرابعة :

أمر الله عز وجل المسلمين وطالبهم بمخاطبة الناس كل الناس على اختلاف مشاربهم مسلمين وغير مسلمين بالحسنى قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ البقرة / ٨٣ .
وقوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم أن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ الإسراء / ٥٣ .

وهكذا فللحوار طريقة (حسنة وجيدة) وطريقة (أحسن منها وأجود) ومن ذلك استعمال أرق العبارات وألطف الكلمات وأحسن الأساليب في جداله مع مخالفيه ولا يوغر صدورهم . ومن الجدال بالتي هي أحسن التركيز على الجوامع والقواسم المشتركة بين المتحاورين والمختلفين لا على نقاط الاختلاف كقوله تعالى: [والهنا وإلهمكم إله واحد] . ومن الجدال بالتي هي أحسن ما ذكره الشهيد سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) وهو أن يكون حواراً رقيقاً بلا تحامل على المخالفين ولا ترذيل ولا تقبيح حتى يطمئن الآخرون أن ليس هدف المحاور هو الغلبة ولكن الإقناع ، فالنفس البشرية لها كبرياًؤها وعنادها .

لذا أقترح على إخواني العلماء والدعاة عند الحوار استعمال ألفاظ (غير المسلمين) بدلا من (الكفار) وكلمة (مواطنين) بدلا من (أهل الذمة) والتعبير (بالإخوة) عند العلاقات الإنسانية . قال صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد، كلكم لآدم ولآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالقوى) . هذا الحديث الشريف ،

وإن كان المخاطبون فيه بالأصل مسلمين ، يصلح هذا الخطاب للناس جميعا .

قال تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات / ١٣

آفاق الحوار وميادينه

١- حاور الله عز وجل الملائكة بشأن خلق سيدنا آدم عليه السلام فقال ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ البقرة / ٣٠-٣٣ .

٢- حاور الله تعالى إبليس " بشأن خلق آدم عليه السلام " قال تعالى ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ، قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين ، قال رب فإنظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبداك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ ٧١-٨٥ .

٣- حاور سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قومه المشركين الذين عبدوا الشمس والقمر والكواكب ، قال تعالى :

﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون ، وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون إنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الأنعام / ٧٤ - ٨٢ .

٤- حاور رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الكفار والمشركين بتوجيه من الله تعالى فقال : ﴿وإنا

أو أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ، قل لا تألون عما أجرنا ولا نسأل عما تعملون ﴿ سبأ / ٢٣-٢٤

وأمر الله عز وجل رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمحاورة أهل الكتاب فقال تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿ آل عمران / ٦٤ .

٥- حاور سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قومه المشركين الذين عبدوا الأصنام والشمس والقمر والكواكب بالحكمة ليقم عليهم الحجة قال تعالى : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ، إني وجت وجهي للذي فطر السموات والأرض ﴿ الأنعام / ٧٥-٧٨ . ولقد حاور الصحابة المهاجرون رضوان الله عليهم إلى الحبشة النجاشي وبطانته نجحوا في مهمتهم ، وصدق الله العظيم ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴿ يوسف / ١٠٨ .

خطابنا الإسلامي

كتب الكثيرون بعد أحداث ١١ (أيلول) سبتمبر ٢٠٠١م يطالبون بوجوب إعادة النظر أو المراجعة لخطابنا الإسلامي وخصوصا بالنسبة للآخرين وهذا الكلام بعضه حق وبعضه باطل . فمن الحق أن بعض الأفراد أو الجماعات منا تنهج نهج التشدد والغلو ولا سيما مع الآخرين أو المخالفين في الدين أو المخالفين في المذاهب أو المخالفين في الفكر أو المخالفين في السياسة . ومنهج الغلو والتشدد مكروه مذموم خاصة في عصر تقارب فيه الناس حتى أصبحوا كأهل قرية واحدة ومن الحق أن يراجع الناس في أفكارهم على ضوء المستجدات ، وأن من الباطل من يطالب به بعض الناس أن يشكل لنا ديننا من جديد فقد طالب الغرب من يهود وصلبيين تغيير مناهجنا التعليمية حتى يرضوا عنا ، فما يرضى هؤلاء إلا أن ننسخ عن ديننا كما قال الله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴿ البقرة / ١٢٠

ومما يدمي القلوب أن بعض الأنظمة في عالمنا العربي والإسلامي استجابت لهذا الطلب غيرت المناهج وحذفت آيات الجهاد في سبيل الله ، بل أغلقت بعض هذه الدول مدارس ومعاهد شرعية لكي يرضوا الأعداء ، وكما يقول أستاذنا الداعية الإسلامي الكبير الدكتور يوسف القرضاوي أمد الله في عمره ونفع به الإسلام والمسلمين " نخشى من تيارين كلاهما أشد خطرا من الآخر : التيار الأول ؛ تيار الغلو والتشدد والتنطع الذي يضيق على الأمة ما وسعه الله تعالى ، ويعسر عليها ، ما يسره الله ويعادي العالم ولا يتسامح مع مخالفه ؛ والتيار الثاني : تيار الانفلات والتسيب فلا يرجع إلى أصل ولا يتقيد بنص إرضاء لرغبات الأعداء " .

لهذا كله كان أهل العلم والدعوة ، دعاة المنهج الوسطي المعتدل أمثالكم أن يقولوا كلمتهم امتثالا

لقول الله تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾ الأحزاب / ٣٩ .

لماذا تطالب الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليهود وكل العالم، المسلمين بمراجعة خطابهم الديني ولكنهم لم يطالبوا أنفسهم بتغيير خطابهم الديني، المعادي للإسلام والمسلمين في معظمه؟! فاليمين المسيحي المتطرف هو الذي يقود أمريكا اليوم ويرسم سياستها ويساعد الاحتلال الصهيوني المعتصب في عدوانه المستمر على فلسطين ويمده بالمال والسلاح والفتوة، لماذا لا يطالب الغرب أمريكا وأوروبا اليهود بتغيير مناهجهم التعليمية وخطابهم القائم على الحقد الأسود والكراهية العمياء!؟

وفي الختام إن خطابنا الديني في عصر العولمة يشمل الفرد والأسرة والمجتمع والدولة وأساليبه والخطبة والدرس والمحاضرة والمقال والندوة والكتاب والبرنامج الإذاعي والتلفزيوني .

وعلينا نحن معشر العلماء والدعاة إلى الله أن ننهض بواجب حمل الدعوة إلى الله تعالى بإخلاص وأن نتأدب بأدب الإسلام في حوارنا مع أبناء ديننا ومع غير المسلمين كذلك بعيدين عن التعصب والانغلاق، وأن نقول التي هي أحسن وذلك (بالحكمة والموعظة الحسنة) وأن لا نجامل الآخرين على حساب ديننا فلا تتنازل عن ثوابتنا ليصدق فينا قول الله تعالى:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾
آل عمران / ١٠٤

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) / رواه البخاري ومسلم .
وفقنا الله عز وجل جميعا لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الشيخ حسن يوسف عضو القيادة السياسية في حركة (حماس)

بسم الله الرحمن الرحيم

طبيعة العلاقة بين السلطة الوطنية الفلسطينية والقيادات الدينية :

العلاقة تبادلية : على السلطة أن توفر للعلماء والفقهاء والدعاة الأجواء والظروف المناسبة للقيام بدورها في المناصرة والإصلاح ، وعلى القيادات الدينية بالتالي الحفاظ على صلة بالسلطة .
على القيادات الدينية أن تكون قناة فعالة في نقل هموم الجماهير إلى القيادة السياسية وبالتالي على القيادة السياسية أن تستمع بإحسان إلى القيادات الدينية .
الدور التاريخي للعلماء المسلمين في صلتهم بالقيادة السياسية ، والأثر الكبير في ذلك ، في إيجاد متنفس للجماهير وبث جو عام من الإصلاح الاجتماعي والسياسي في المجتمعات ، ومن أمثلة ذلك : (علاقة الإمام مالك بأبي جعفر المنصور) ، (علاقة القاضي أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة بهارون الرشيد) ؛ و(علاقة الإمام العز بن عبد السلام بحكام مصر ودوره في توفير جو من الإصلاح السياسي والاجتماعي تهيئة لقتال التتار) ؛ و(علاقة شيخ الإسلام ابن تيمية بحكام الشام ومصر في زمانه ودوره في الإصلاح السياسي والاجتماعي لقتال التتار وغيرهم) ؛ وغيرها من الأمثلة .

دور الحركة الإسلامية المعاصرة في التواصل مع القيادة السياسية ومن ذلك الدور الرائد للإمام حسن البنا في محاولته التواصل مع أهل الحكم في زمانه ومناصحتهم .

القائد الديني مرآة صادقة للحاكم ، ولا يتم دور القائد الديني إلا بالصراحة والصدع بالحق ، مهما كان تجاوب الحاكم من عدمه .

إن توفير السلطة للقائد الأجواء المناسبة من أجل القيام بدوره بعيداً عن التضيق والأذى أدعى للإصلاح وتحقيق الغاية ، حيث أن القائد الديني الصادع بالحق أقرب إلى الجماهير ، وأكثر قدرة على التأثير فيها ، فمن مصلحة الحكم توفير مؤسسة دينية قوية مستقلة ذات هبة وسيادة لها قبولها لدى الجماهير وكلمتها لدى الحكم .

على السلطة أن تجعل هذه القضية من أولوياتها خاصة بعد الانسحاب من غزة ، لما ينتظر الواقع الغزي خصوصاً والفلسطيني عموماً من مهمات وتحديات خلال المرحلة القادمة قد تتجلى عنها

إشكاليات تستدعي دوراً فاعلاً للقيادات الدينية .

دور القيادات الدينية حال حدوث صراع بين القوى السياسية :

على القيادة الدينية أن تكون مقبولة ابتداء على كافة القوى والأطراف والتيارات السياسية لتحظى باحترامها، ثم لها القدرة في التأثير والفصل حين الخلافات .
لا تتم هذه الغاية كذلك إلا بأن تحافظ على هيبتها وسيادة كلمتها، ثم على الحكومة بأن لا تقترب بالتضييق أو محاولة الاحتواء من القيادات الدينية .
بناء علاقات قوية وفعالة وجدية مع كافة القوى السياسية، وتعزيزها بالزيارات المتبادلة، وتقديم النصح الخالص لكافة القوى السياسية .
وتعزيز ذلك بالدورات والمؤتمرات وورش العمل والفعاليات المشتركة، وترتيب هذه الفعاليات من مهمات كل الحريصين على الأمن والسلم الاجتماعي ابتداء من المؤسسات والقيادات الدينية مروراً بالفصائل والقوى السياسية والمؤسسات الأهلية . وفي هذا السياق تأتي مبادرة مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان متقدمة ورائدة .

المبادرة والمسارة وعدم التأخر أو الإبطاء لفصل أي خلاف قد يقع بين القوى السياسية، وعلى القيادة الدينية أن لا تنتظر دعوة للتقدم، بل إن الأصل في مبادرتها أن تكون بيدها، وأن تدرك أن هذا من أصل مهماتها، وأن مهمة الإصلاح بين ذات البين تتجلى في أكبر صورها حينما تكون بين قوى كبيرة وواسعة، والإسلام تحدث بحث شديد على الإصلاح بين الأفراد وقرر أجراً عظيماً لذلك، فمن باب أولى أن يكون هذا بين الجماعات، وقد تحدث القرآن عن الإصلاح بين طوائف المسلمين حين اقتتالها، والنصوص الشرعية في هذا كثيرة سواء نبوية أو قرآنية .

إن ما ذكر سابقاً من حفاظ القيادات الدينية على هيبتها، وتوفير الحكومة لها الظروف والإمكانات اللازمة، ومبادرة القيادات الدينية ببناء العلاقات الواسعة مع الجميع . . . بلا هذا لن تستطيع القيادات الدينية القيام بدورها لفصل الخلافات بين القوى السياسية .

على القيادات الدينية أن تبادر من الآن بالتواصل مع القوى السياسية وخاصة في القطاع، وتكوين صورة واضحة عن مواقف القوى، واستشراف المستقبل، لقطع الطريق على أي إشكال قد يطرأ بين شركاء الساحة الفلسطينية .

دور القيادات الدينية في تحقيق السلم الاجتماعي :

على القيادات الدينية ابتداء أن تعيش بين الجماهير، وأن لا تنظر إليهم من برج عاجي، وأن تلامس همومهم ومشاكلهم، وأن يكون صوتهم عند المعنيين .

أن تكون القيادة الدينية في موقف وسطي مستقل بعيداً عن هيمنة الجماهير والاستغراق في مواقف جامدة ومتشددة طلباً لرضى الجماهير، وأن تكون في ذات الوقت بعيدة عن الاحتواء الحكومي .

وإذا كان مطلوباً من القيادة الدينية أن تصارح السلطة، وأن تصدع عندها بالحق، فإن عليها في المقابل أن تصدع بالحق لدى الجماهير، وأن ترشد خطواتهم وفعاليتهم، وأن تصوب أفكارهم في الإطار الإسلامي القيمي التسامحي الوسطي المعتدل .

أن تمارس القيادات الدينية دورها في الإصلاح وأن تستفيد من مؤسسة المسجد القائمة، وأن توظف خطبة الجمعة والدرس، والتواصل اليومي بالجماهير في المساجد لغاية تحقيق السلم الاجتماعي .

أن تعزز القيادات الدينية مفاهيم وقيم الإصلاح، والأمن الاجتماعي والتكافل والتعاون، من خلال التأكيد على النصوص الدينية التي تتناول هذه القضايا بالتأكيد والتشديد .

على القيادات الدينية أن تبادر من اللحظة للتواجد بقوة بين الجماهير، وأن تهيب لأجواء من السلم الاجتماعي حال انسحاب الاحتلال من القطاع .

القيادات الدينية حلقة الوصل المستقلة بين الأطراف الثلاثة: (السلطة، القوى السياسية، الجماهير) . ولكي تقوم بهذا الدور فيجب أن تكون مقبولة على الأطراف الثلاثة .

الدعوة إلى لقاءات قيادية من شخصيات إسلامية مؤثرة ومسيحية وحتى من اليهود السمرة الموجودين في نابلس من أجل إشاعة ثقافة السلم الاجتماعي والحفاظ على وحدة الشعب، عبر الندوات والمحاضرات والمهرجانات العامة، والوعظ والإرشاد كل في موقعه .

كلمة الشيخ سعد شرف

إمام مسجد الشهداء في مدينة نابلس

أود بداية أن أشير إلى ما يمكن أن يعد من الأسباب التي أدت إلى الانسحاب :

- المقاومة والصبر منذ العام ١٩٦٧ إلى الانتفاضتين إلى يومنا هذا .
- الضغوط العالمية على إسرائيل : أصبحت القضية الفلسطينية عقبة كأداء أمام المشاريع الأمريكية نحو الشرق الأوسط الجديد .
- الجهد الدبلوماسي الحثيث للقيادة الفلسطينية والتعاون المشكور من كافة الفصائل سواء على صعيد التهدئة رغم الاستفزازات الإسرائيلية أو على صعيد التنسيق السياسي لما فيه المصلحة الوطنية العليا .
- التكلفة الباهظة للاحتلال : نسبت صحيفة " ذي غاريان " البريطانية إلى تقرير نشرته مؤسسة أوكسفام البريطانية أن احتلال الأراضي الفلسطينية كلف الإسرائيليين ثمنا اقتصاديا واجتماعيا باهظا، لكنهم لم يعترفوا إلا بجزء من تلك التكلفة . وذكر التقرير الذي أعده مركز " أدفا " في تل أبيب أن الإنفاق العسكري وتكلفة المستوطنات اليهودية بالأراضي الفلسطينية وانهياب السياحة الإسرائيلية ومؤسسات إسرائيلية أخرى بسبب الانتفاضتين الأولى والثانية قوض الاقتصاد الإسرائيلي بشكل حاد، كما زاد نسبة الفقر بشكل كبير . وأشار إلى أن المضاعفات أعمق من ذلك حيث أدت إلى انحراف في السياسة الإسرائيلية وخلق مجتمع أكثر انقساما . وأضاف أن الانتفاضة الثانية أضرت كثيرا بإسرائيل وأدت إلى توقف النمو الاقتصادي وانخفاض مستويات المعيشة وإضعاف الخدمات الاجتماعية وتشقق شبكتها الأمنية ، كما أدت إلى زيادة في مدى وعمق الفقر بإسرائيل . وأوضح التقرير الذي يراقب الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية أن العشرين سنة التي أعقبت احتلال إسرائيل لقطاع غزة والضفة الغربية لم تكن مكلفة نسبيا حيث اكتفت إسرائيل بعدد قليل من الجنود هناك ، كما أنها استفادت من اليد العاملة الفلسطينية .

لكن خلال الانتفاضتين :

اعترف التقرير بصعوبة تقييم التكلفة الحقيقية بسبب سرية ميزانية وزارة الدفاع ، غير أنه ذكر أن تلك الوزارة أضافت ٦,٥ مليارات دولار لميزانيتها منذ ١٩٨٧ تحت بند " أحداث الأراضي " مضيفا أن تلك المبالغ كانت تقتطع من الأجندة الاجتماعية الداخلية للمواطن الإسرائيلي . وقال إن تكلفة الانتفاضة الأخيرة تميزت بأنها باهظة جدا، حيث انخفضت نسبة نمو إسرائيل من ٨٪ سنة ٢٠٠٠ إلى ١٪ فقط بعد ذلك بثلاث سنوات بسبب انخفاض الاستثمار الأجنبي بصورة كبيرة وانهياب السياحة ، كما تضاعفت أعداد العاطلين عن العمل ، ومع سنة ٢٠٠٣ أصبح ١٩,٢٪ من الإسرائيليين يعيشون تحت خط الفقر . لذلك يجب التماسك والوحدة الوطنية الفلسطينية رغم بعض الأحداث الفردية النشاز .

دور القيادات الدينية

أولاً: التركيز على الأخلاقيات وإعادة البناء القيمي للإنسان الفلسطيني " الانتفاضة وأثرها " مثل :

- ١ . احترام الكبير للصغير
- ٢ . احترام القانون : قوانين السير - على سبيل المثال ..
- ٣ . احترام قواعد السلوك اليومي خاصة المعاملات والمالي .
- ٤ . احترام رجل الأمن والمسؤول .

ثانياً : محاولة بيان خطر الركون إلى ثقافة العنف والسلاح في التعامل مع الآخر ، خاصة فئة الشباب في ظل ارتفاع معدل جرائم القتل على خلفية جنائية ، سواء كان هذا الآخر فضيلاً أو فرداً وبيان أن العنف لا يجر إلا عنفاً والمشكلات ستزيد ولن تحل بالعنف .
قال صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل نفس مؤمنة) . وقال صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .
ووجوب التوعية بحرمة دم المسلم لتفويت الفرصة على العملاء والمندسين الذين يتوقع أن يفتعلوا مشكلة دموية هنا أو مشكلة هناك : بالتوعية الدينية (أوقاف تعميم ملزم)

• قال صلى الله عليه وسلم : ولا يزال المؤمن صالحاً ما لم يصب دماً حراماً .
• عن ابن عباس أن قتيلاً قتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدري من قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أن أهل السماء وأهل الأرض ائتمروا على قتل مؤمن لعذبهم الله . (سنن الترمذي ج : ٥ ص : ٢١)
• عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

ثالثاً : الدعوة إلى الصبر على ولي الأمر وعدم الاغترار بالوزن في الشارع ولا بكثرة الأسلحة التي يملكها هذا الفصيل أو ذاك حتى لا يراق الدم الفلسطيني واللجوء إلى نصيحة الحاكم .

• روى الشيخان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شراً فمات ، فميتته جاهلية " متفق عليه .

• ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة قالوا : لمن يا رسول الله ، قال : لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم " ، فينبغي علينا أن نجمع الأمة حكماً ومحكومين على كلمة سواء ، وأن ننصحهم .

• وفي حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين : أنهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على جملة أمور ، منها : ألا يئازعوا الأمر أهله ، قال : إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان .

رابعاً: الدعوة إلى استمرار التشاور والتنسيق بين السلطة والفصائل والدعوة إلى تنمية ثقافة قبول الآخر والاعتراف بجهوده: واللجوء إلى الطرق القانونية والمؤسسات الوطنية لحل أي إشكال فصائلي.

روى سهل بن الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء رأيي. وقال الحسن: والله ما تشاور قوم قط إلا هدوا إلى أرشد أمورهم.

خامساً: دعوة كافة الفصائل إلى معاقبة من يخرجون عن الصف الوطني حتى من نفس التنظيم، ووضع وثيقة الشرف: تلتزم بها كافة الفصائل لتفويت الفرصة على العملاء والمندسين الذين يتوقع أن يفتعلوا مشكلة هنا أو مشكلة هناك لإيقاد نار الفتنة.

جاء في المستدرک علی الصحیحین ج: ٣ ص ٨٠

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلاً منكم والآخر منا، قال فتتابع خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال أما لو ذلك لما صالحناكم ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه فقال ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاؤا به فقال يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال مثل قوله لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعاه). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ولذلك أسيادنا الصحابة عدوا شق عصا المسلمين كبيرة من الكبائر وخطأ أحمر لا يجوز تجاوزه.

سادساً: دعوة كافة الفصائل إلى معاونة ولي الأمر في جهود الإصلاح:

وترك ما يؤمن به البعض: من أن الإصلاح إذا لم يكن من خلالنا وفقط من خلالنا فهو عبث أو بلا فائدة. يقول الله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ والآية تتحدث عن كل مسلم بغض النظر عن تنظيمه.

أما عن نصيحة الحاكم: فعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

سابعاً: الدعوة إلى مقاومة - بعد الانسحاب - تتسم بديناميكية التوقيت ولياقة الهدف وإستراتيجية التوقيت: بحيث تتناغم مع مبدأ "البندقية تزرع والسياسية تحصد" لا يجوز شرعاً أن نكون مقاومة رد فعل ولا مقاومة تعتمد على حسابات فصائلية ضيقة بل مقاومة تحقق الانجاز للشعب والوطن

والمواطن . إن وحدة أساليب النضال الفلسطيني على أرض المعركة تعني بالضرورة الحفاظ على منجزات الشعب الفلسطيني برمته . قال صلى الله عليه وسلم : من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ثامنا: دعوة كافة الفصائل إلى التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني : وعدم التضحية بكافة الزخم والاعتراف . العربي والإسلامي والدولي والأمم المتحدة - بمنظمة التحرير من أجل مصلحة ضيقة لهذا الحزب أو ذاك لأن هذا التوجه يعد بمثابة انتحار سياسي ينسف كل المنجزات السياسية وقنوات الدعم التي تحققت للشعب الفلسطيني من خلال منظمة التحرير الفلسطينية . إن أبواب وأطر منظمة التحرير مفتوحة أمام الجميع ليكون الصوت الفلسطيني أمام العالم كله واحدا ولا ننسى قوله تعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ .

المناقشات

* أحمد قطامش : لدي ملاحظات جزئية طابعها نقدي، أولاً، تتعلق بالأمر السياسي وهي إن هدف شارون من الانسحاب هو نقل مستعمرات صهيونية من القطاع إلى الضفة لمصادرة مزيد من أراضيها وتوسيع الاستيطان في القدس والأغوار. وما جرى هو خطة فصل كما حدث في عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧. ثانياً، الأمر الداخلي، حيث يوجد تناقض ويجب الإسراع في وضع استراتيجية لمنع التدهور خاصة بين السلطة وحماس، فالمطلوب سياسة حكيمة وآليات مناسبة، كما يتطلب قانون مستقل للسلطة القضائية ليلجأ إليها الناس، وهم مطمئنون على عدم ضياع حقوقهم .

* ياسر عوض : كان من المناسب لو شارك في هذا المؤتمر رجال دين مسيحيون، وأتساءل : هل دخول حماس في الانتخابات التشريعية سيحولها إلى حزب سياسي ويبعدها عن المقاومة؟ وإذا أقدمت السلطة تحت ضغوط داخلية وخارجية لنزع سلاح المقاومة ما هو موقف القيادات الدينية؟

* عادل أبو لبة : أرى بأن السلم المجتمعي لن يتحقق في فلسطين طالما الظروف قاسية لشعبنا، كما إنه يتوجب على كافة الفصائل والقوى إن تتوحد فيما بينها حتى نكمل المشروع الوطني وتحقيق أهدافه .

* حسام أبو الرب : انتقد ما قاله الشيخ البيتاوي من إن حركة الشبيبة في الجامعات احد أعداء الحركة الإسلامية، فهذا الأمر مخالف للعقل والموقف .

* عطية جواره : أود الإشارة إلى أنه إذا كان ٩٧٪ من الأراضي المحررة تعود للدولة، فهذا يعتبر (فيئاً) في الإسلام وهذا له شرطان، الأول أن يكون له مستند شرعي، والآخر إن يكون هنالك عدل .

* محمد طرمان : أتساءل ما المبرر في إن يبقى سلاح حماس في يديها إذا انسحبت إسرائيل من القطاع، ودخلت الانتخابات التشريعية؟

* فضيلة الشيخ حامد البيتاوي :

قلت بأن فلسطين هي ارض فلسطينية، عربية، إسلامية وليس لليهود فيها أي حق، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، ولا يوقفه جور جائر ولا عدل عادل، وإنه يجب على اليهود إن يخرجوا من

ديارنا، فإذا لم يخرجوا الآن فإن الله سيبعث من أصلابنا جيلاً يطردهم . كما وإنه لا مانع من أن تتحرر فلسطين بالتدرج . ومن حيث المقاومة فلا يحق ولا يجوز شرعاً بأن تصادر أسلحة المقاومة فهبي التي تدافع عن أرضنا وكرامة شعبنا . وبالنسبة لكلام الأخ أبو الرب فأنا لم اقل وإنما هنالك البيانات المختلفة والمنشورة من قبلهم . ونحن لسنا ضد القانون ولا ننازع السلطة وإن من حق المقاومة أن تحتفظ بسلاحها، كما وأنه جريمة كبرى أن تسلم المقاومة سلاحها للسلطة، ولا يمكن الحصول على حقوقنا إلا بالقوة .

* فضيلة الشيخ سعد شرف : لا ننكر بأنه يوجد تجاوزات في السلطة، لذا فقد كان هنالك عمليات للإصلاح والتطوير وما شابه . كما إن السلطة تتعامل مع فقه الممكن وليس مع الفقه المثالي، وإن دخول كافة الحركات والتنظيمات في المنظمة لا سيما الإسلامية منها لا شك أنه سيعزز من مكانة المنظمة ويرفع سقف السلطة على المستويين العربي والدولي .

الجلسة الثالثة

رئيس الجلسة:

■ سميح محسن

المتحدثون:

- د. عبد الستار قاسم، أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية
- د. جمال جودة، أستاذ التاريخ في جامعة النجاح الوطنية

كلمة رئيس الجلسة

سميح محسن

أصحاب السماحة والفضيلة المحترمين .
السيدات والسادة الضيوف .

مرة أخرى نرحب بكم، باسم مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، ونشكر لكم حضوركم مؤتمراً هذا، والتواصل مع فعالياته .

نحن نقرب في هذه اللحظة من إنهاء هذا المؤتمر العلمي، فهذه هي الجلسة الثالثة والأخيرة التي تعقبها جلسة نقاش قصيرة . في الجلستين الأولى والثانية استمعنا إلى كلمات أصحاب السماحة والفضيلة، استمعنا إلى كلمات طيبة، حاول قائلوها طرح وجهات نظرهم حول العلاقة بين علماء الدين وبين الحكام، بين العلماء والأمراء، هذه العلاقة القائمة على قاعدة "التناصح" كما وصف معظم أصحاب السماحة والفضيلة هذه العلاقة .

السيدات والسادة:

كما لاحظتم، ومن خلال الكلمات التي قيلت في صباح وظهر هذا اليوم، وإن كانت هناك وجهة نظر متقاربة حول الكيفية التي يجب أن تكون عليها العلاقة بين العلماء والأمراء، إلا أن أصحاب السماحة والفضيلة طرحوا وجهات نظر متباينة حول موضوعات أخرى تتعلق بالعلاقة بين الدين والدولة، ولعل حضورهم من مواقع سياسية مختلفة أظهر هذا التباين .

لكي لا أطيل عليكم أقول بأنه بعدما استمعنا إلى وجهة نظر القادة الدينيين، فإننا سنستمع الآن إلى وجهة نظر الأكاديميين، وعليه، فابسم المركز أرحب بضيفينا الدكتور عبد الستار قاسم، أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية، والدكتور جمال جودة أستاذ التاريخ في جامعة النجاح الوطنية . الضيف الأول سيحاول الإجابة على سؤال رجال الدين: قادة أم كغيرهم من الناس؟، وأما الضيف الثاني فسيتحدث عن علاقة الدين بالسياسة في دولة الإسلام . فأهلاً وسهلاً، بهما .

كلمة البروفيسور عبد الستار قاسم أستاذ العلوم السياسية/ جامعة النجاح الوطنية

رجال الدين : قادة أم كغيرهم من الناس؟

يطرح السؤال حول دور رجال الدين في الحياة العامة للمسلمين نفسه دائماً ويلح على إجابة تبدو أنها ليست سهلة المنال . إنه شبيه بالسؤال عن دور المثقفين عامة ، وشبيه في تعثر الإجابة . ليس من السهل أن يجد المرء إجابات عن كثير من الأسئلة عندما تكون الأمة في حالة جزر يعمها الفقر والجهل ، وتنهش من أبدانها الأمم الأخرى . تتعثر الإجابات وتعرق الخطوات بسبب تدن أخلاقي يتغذى على العمل الجماعي والتعاون المتبادل ، وتبني الهوية ويتحول الناس إلى أفراد يبحث كل منهم عن مصالحه الخاصة . أما من كان همه الصالح العام فيجد نفسه متألماً مع مبادئه لما يراه من ضياع للبوصلية وتشتت في السبل .

بعد أن عدد لنا الله الوصايا الرئيسة التسع في سورة الأنعام (١٥٢، ١٥١)، أجمل لنا قائلاً: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ . تنص الوصايا التسع على الفضائل العليا التي لا يمكن أن تحيا أمة إلا بها، وتشمل الإحسان للوالدين وعدم أكل مال اليتيم والوفاء بالكيل والميزان وبعهد الله، الخ . وواضح أن الابتعاد عنها يؤدي إلى الضعف ومن ثم إلى تشتت السبل والشمل وهلاك الأمة . من يرى أوضاعنا والتشتت الذي نعانيه والضعف الذي يحني الجباه لا يسعه إلا القول: صدق الله العظيم .

فماذا هو دور رجال الدين في إقامة أمة عظيمة موحدة؟

أشير أولاً إلى أنه لا يوجد في الإسلام رجال دين ، ولا توجد فئة أو طبقة يمكن إطلاق هذا الوصف عليها ، ذلك لأن الإسلام ليس كهنوياً أو رهبانياً وإنما دين عملي ابتداءً بكلمة اقرأ . وإذا كانت فئة من هذا القبيل قد تطورت فذلك إبان حقبة ضعف المسلمين وتقلص الاهتمام العام بالعلم الديني وحصره بفئة معينة من الناس . في ظل الضعف والعجز ، يلجأ الناس إلى الكهنوت والرهبنة والشعوذة والغيبيات عل في ذلك ما ينقذهم مما هم فيه من غم وهم ، وحزن وألم . إنهم يصنعون لأنفسهم آلهة اجتماعيين غير الإله الذي له يصلون ويصومون . هكذا تطور رجل الدين في الإسلام حتى أصبح مرجعية تنشل أمامه آراء الناس حول القضايا الدينية . ويظهر لي من خلال الأبحاث التي أقوم بها أن رجل الدين قد أصبح مرجعية فوق القرآن الكريم ، وعامة الناس يأخذون بما يفتي حتى لو كان في فتواه ما يخالف نصوص الكتاب ، وواضح أن الغالبية الساحقة من الناس تتلو القرآن سريعاً دون التدقيق بمضمون الآيات .

نحن لسنا بحاجة إلى رجال دين وإنما إلى علماء في الدين يفكرون ويبدعون ويقدمون الجديد، ولا يقفون فقط عند التقليد وترداد ما أتى به الأولون. إن توقفنا عند الأولين تحولنا إلى جاهلية تقتفي آثار الآباء ولا تزيع عنها، وإن أخذنا من الأولين لننتقل نحو اللاحقين نكون قد وفينا بالنص القرآني الذي يقول: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾. التدبر عبارة عن أمر مستمر إلى يوم الدين، وتدبر الأولين لا يعني التابعين والقادمين، وهو بالتأكيد يشمل الإبداع ومزيد من الاستنباط والاستيعاب.

حتى يكون لنا ذلك، أرى أنه من المهم الانتباه إلى أن الدين الإسلامي ينقسم إلى أقسام رئيسية هي: قسم العقيدة الذي هو مادة الإيمان، وقسم الحق والباطل الذي هو مادة الفكر والعقل، وقسم الحلال والحرام الذي هو مادة الفقه. العقيدة هي رأس الهرم، والتمسك بمكوناتها مثل الإيمان بالله والملائكة والرسول يشكل المحور الأساسي للإيمان الذي يظهره الفرد؛ وهي ليست خاضعة للبحث العلمي لأن الله سبحانه فوق كل بحث دنيوي.

يأتي الحق والباطل في المرتبة الثانية بعد العقيدة لأنه يتعلق بخلق الله ونواميس الكون التي تنظم عمل الكون بكل مكوناته وجزئياته. إنه مادة العقل والفكر العلميين اللذين يبحثان في مختلف الأمور الطبيعية والإنسانية والاجتماعية بهدف الوقوف عند الحقيقة باكتشاف القوانين الطبيعية التي أوجدها الله سبحانه. العمل الفكري هذا هو الذي يدفع الأمة إلى الأمام وينهض بها في مختلف ميادين الحياة ذلك لأنه يكتشف الحقيقة التي تشكل الأرضية الصحيحة للانطلاق نحو البناء. إنه العقل العلمي أو مكمله الفكر هو الذي اكتشف قوة الحديد فصنع منه الأدوات، واكتشف العسل فصنع منه الدواء، واكتشف قوانين الجيوفيزياء فانطلق نحو الفضاء، والأشعة فعالج الكثير من الأمراض، والأمراض النفسية فأقام المصحات، وأضرار التدخين فأوصى بمنع اللغافات، الخ. بالعلم تتقدم الأمم اجتماعياً ومادياً، وبدونه تبقى عاجزة تستجدي العون من الآخرين الذين من الممكن أن يكونوا أعداءها. لهذا وردت في القرآن الكريم ما يقرب من ١٠٠ آية تتعلق بالتفكير والتدبر والنظر والتعقل.

يأتي الحلال والحرام في المرتبة الثالثة، وهو يختص بجزئيات الحياة العادية للمسلم وتفاصيل الحياة اليومية. إنه مادة الفقه الذي يعتبر عقلياً إلى حد ما ومعقولاً لكنه ليس بالضرورة علمياً. الفقه الإسلامي خاضع للنصوص وللمكان والزمان، ومن الممكن أن تختلف الفتوى من مكان إلى آخر، أما الحق والباطل فخاضع للبحث العلمي الذي لا يكتثر بالزمان والمكان. الحقيقة الفقهية قد تتغير من مجتمع إلى آخر، أما الحقيقة العلمية فتأبته لأنها محكومة بخلق الله. من الممكن، تحت ظروف معينة، أن يفتي شخص بعدم قطع يد السارق، لكن ليس من الممكن القول بأن الماء ينساب من أسفل إلى أعلى.

مشكلة المسلمين أنهم اهتموا بالفقه وتركوا الفكر. فمثلاً، يجد الدارس كتباً كثيرة حول الصلاة وأحكامها وأصولها، لكنه من الصعب جداً أن يجد كتاباً عن كيفية الأداء الأكاديمي السليم في

الإسلام؛ ومن الممكن أن يجد مراجع لا تحصى حول لباس المرأة، لكنه من الصعب جداً أن يجد عن واجب المسلم في تطوير العلم والتقنية. اهتم المسلمون بالفقه وأكثره جداً بالتفاصيل حتى حولوا الكثير من المسلمين إلى كهنوتيين، وغابت عنهم القضايا الفكرية والعلمية حتى باتوا خلف الأمم.

أدى الاهتمام الزائد بالفقه إلى تعدد المدارس الفقهية وتشعب الاجتهادات وتمزق الآراء حول قضايا تفصيلية قد يكون شأنها ضئيلاً جداً. فمثلاً، من الصعب أن تعرف فيما إذا كان الصحيح هو أن تستل يديك في الصلاة، أو أن تضعهما أعلى الصدر أو على البطن. وهذه قضية تأخذ نقاشاً أكثر مما يأخذ النزول على القمر. وقد مهد هذا التشعب للتشتت في المجالات الاجتماعية والإنسانية. فمثلاً، تجد رجل دين يفتي لصالح عملية الصلح أو التفاوض مع إسرائيل ويأثينا بينات، وتجد آخر يفتي بتحريم التفاوض ويأثينا بينات. وقد تبين لي من خلال دراساتي أن الكثير من البيئات حول المواقف المتناقضة لها أصول في الخلافات السياسية بين المسلمين منذ معركتي الجمل وصفين. وتجد رجل دين يبايع مثلاً، ملك السعودية، بينما يأتي آخر ليقول له أن الأئمة من قريش، بينما يظهر ثالث ليفتي بأن اسمعوا وأطيعوا أولو ولي عليكم عبد حبشي.

الاستمرار في التركيز الفقهي لا يوحد المسلمين ولا يصنع من رجال الدين أداة وحدة وتوحد. ضمن هذا الوضع، لا يختلف رجال الدين عن الناس العاديين في مواقفهم وسلوكياتهم. تجد منهم المخلص والمنافق والكذاب والأمين والخائن والمنغلق والمفتوح والمنعزل؛ ومن الصعب أن تجد من بينهم أصحاب مواقف صلبة يصمدون عندها ولديهم الاستعداد لتقديم التضحيات دفاعاً عنها. كثيرون من رجال الدين تحولوا إلى أدوات سياسية بيد السلطان واستقطبتهم الدنيا وتخلوا عن الآخرة، وكثيرون هم الذين يرون الحق ويغمضون أعينهم أو يسرون في طريق الضلال والباطل.

للخروج من هذا المأزق الذي يمزق من يجب أن نكونوا أمناء الأمة وضميرها المتوقد، أرى التالي:

أولاً: يجب العودة إلى القرآن الكريم، واتخاذ القرآن مرجعية نهائية إذا وقع خلاف حول قضية فقهية. الخلافات والاختلافات تقع بسبب اعتماد فقهاء الزمان والمكان على الكثرة الذين اجتهدوا وأفتوا وفق أزمنة وأمكنة مختلفة. يتخذ أغلب المسلمين الآن القرآن مهجوراً، ويعتمدون على كتب كتبها بأيديهم. لا شك أن كتب السنة تشكل مرجعاً، وكذلك كتب السلف الصالح، لكن نصوص القرآن الكريم تبقى الحاسمة والمهيمنة.

تتيح العودة إلى القرآن الكريم للمسلم فرصة النمو فكرياً من حيث أن القرآن يعالج الكليات، ولا يعرقل عملية البحث العلمي والتحصيل المعرفي ويشجع الارتقاء العلمي. فإذا وقع خلاف مثلاً حول نقص عقل المرأة ودينها، فإن القرآن يقول لنا أنه يخاطب الرجل والمرأة على حد سواء. فلو

كان هناك من ينقصه القدرات العقلية لتمت صياغة خطاب آخر . هنا يحل الفكر مشكلة الفقه .

ثانياً : الانشغال بالفكر والتخفيف من الانشغال بالفقه . المسلمون بحاجة إلى إعمال الفكر والتدبر في القرآن الكريم خاصة ليكونوا قادرين على الاستجابة لمتطلبات العصور ، وإذا بقيت طاقاتهم منحصرة فقهياً فإنهم لن يكونوا قادرين على النهوض الذي يرتقي بهم إلى حيث وصلت الأمم المتقدمة . هنا أضرب مسألة الحرية مثلاً : لو سألت فقهاء عن الحرية في الإسلام لحصلت على إجابات متعددة وذلك وفق الآية أو الحديث الذي يعتمده الفقيه . يقول لك أحدهم أن الحرية ليست موجودة لأن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً ، ويقول لك آخر بأن الحرية غير موجودة لأن الأشياء تحصل بقدر من الله ، بينما يفتي ثالث بوجود حرية لأن الله سبحانه قال : " من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . " وهكذا . بينما لو أمعنا الفكر لوجدنا أن الحرية في الإسلام خلقية وليست تشريعية أو تاريخية ، أي أنها ليست من أعمال الفقه ، وذلك لأن الله قد خلق الإنسان بقدرته تمييزية تجعله قادراً على الاختيار وتلزمه مسؤولية اختياره . وهذا ما يجعل الحرية في الإسلام أكثر عمقاً من الحرية في الديمقراطية . لكن كيف تُقنع رجل دين في هذا وهو يظن أن ما يعرفه هو الحقيقة المطلقة؟ أرى أن بعضهم يمكن أن يستمع ، وبعضهم يمكن أن يُسر في نفسه مدى كفره ، وأغلبهم سيرى فيك تجسيدا لإبليس .

الفكر الذي يدرس الحق والباطل ذو مرتبة أرقى من الفقه ، وإذا حصل اختلاف حول قضية فقهية فإنه يجب ردها إلى أصولها الفكرية . الانشغال بالفقه عمل مريح لأنه لا يتطلب الكثير من البحث ولا المجهود العقلي والذهني ، ويجعل من محترفه سلطاناً دينياً صاحب جاه وسلطة .

ثالثاً : العالم صاحب رأي ولكنه ليس متحزباً إلا إذا كان الحزب متمتعاً بمرونة تتيح حرية الفكر والتعبير عنه . الأحزاب في بلادنا مغلقة ومتعصبة ويظن أصحابها أنهم يمسون بمفاتيح الغيب . هذه الأحزاب لا تصلح لعلماء ومفكرين لأنها تأسرهم وتحاصرهم وتحاصر علمهم وفكرهم . التعصب يتغذى على الفكر ويحول الناس إلى جهلة ويطمس القدرات الإبداعية ويقود إلى البغضاء والكراهية والأحقاد . فمن شاء أن يخوض معركة بناء الأمة والنهوض بها فإن عليه أن يحرر نفسه أولاً من التعصب وملحقاته الاجتماعية والنفسية .

فإذا كنا نطمح إلى دور حيوي وفاعل لرجال الدين ، فإنني أرى أن ذلك لن يتحقق في ظل الوضع الديني القائم حالياً . هناك حاجة ماسة لوجود علماء لا يخشون إلا الله ، وتفصل مصالحهم الدنيوية عن أعمالهم العامة . أما والحال هكذا ، فإنني أخمن بقاء رجال الدين ضمن الآفاق الاجتماعية السائدة المتسمة بالتخلف والتمزق الاجتماعي وعدم الرقي في مضمار الفضيلة ، والهروب إلى الماضي .

مع الاحترام للجميع .

كلمة الدكتور جمال جودة

أستاذ العلوم السياسية/ جامعة النجاح الوطنية

علاقة الدين بالسياسة في دولة الإسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

إن موضوع المؤتمر " دور القيادات الدينية بعد الانسحاب الإسرائيلي وتداعياته " موضوع سياسي بحث ، ولعل هذا جعلني أفكر في موضوع يشغلني دائماً وما زال ألا وهو : علاقة الدين بالسياسة في دولة الإسلام . وقبل أن أعرض وجهة نظري في هذه العلاقة والمستقاة من تاريخنا ، الذي أعتز به ، أودُّ أن أشير إلى الأمور التالية :

أولاً : من قناعتني التامة بعظمة الإسلام ، والتي تتجلى في فكرة التوحيد ، أسأل : هل تعترف القيادات الدينية عندنا بوحدة السلطة والالتزام بقراراتها . . . هذا سؤال مهم وعليه يمكن تحديد علاقة هذا القيادات بالسلطة .

ثانياً : يجب التنويه بحتمية تاريخية ، أو بسنة التاريخ لدى جميع الأمم ، ألا وهي : ما من أمة ، أو دين ، أو فكر ، إلا انقسم على نفسه مع مرور الوقت ، وهذا الانقسام ، أو الاختلاف في الآراء ، يعد ظاهرة صحيحة ، ويؤكد القرآن والرسول (ص) على ذلك ، فهي سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

ثالثاً : بُني الإسلام على أساس ديني ، أو بمعنى آخر الإسلام دين ودولة ، وقد تحكّم في هذه الحقيقة عاملان جرت أحداث التاريخ الإسلامي من خلالهما وهما :

العامل الأول : عامل ثابت وتمثّل في الوحي ، أو القرآن ، أو النص السماوي فهذا النص لا يتغير وهو مقدس إلى يوم الدين ، ولا مجال للعقل في رفضه أو إلغاء جزء منه ، وهكذا اتفق المسلمون على هذا النص ووحده ، وكان له الأثر الأول في وحدة الأمة على مر الأجيال ، وسيبقى كذلك .

العامل الثاني : عامل متغيّر ألا وهو السنّة ، وهذا مرتبط بالعقل الإنساني ، وبما أن العقل يختلف من شخص لآخر أولاً ، ومن مكان لآخر ثانياً ، ومن فترة لأخرى ثالثاً ، جاء الاختلاف في فهم النصّ (القرآن) أو فقهه أو تأويله ، وكذلك في رواية السنة أو الحديث عن رسول الله وصحابته .

زد على هذا كله الاختلاف في القياس والإجماع والاجتهاد .
وبذا اختلفت الأمة وظهر فيها: أهل الجماعة، والخوارج، والشيعية، والقدرية، والجبرية،
والمعتزلة، وأهل السنة والجماعة، والمالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والزيدية والاثنا عشرية
إلى غير ذلك، وهذه الفرق والمذاهب انقسمت على نفسها كذلك مع مرور الوقت . . . هذا أمر
حتمي ولا يعيب الإسلام من قريب أو بعيد . . . لكن الجميع كان تحت مظلة الإسلام وهذا ما
وعاه الأشعري في كتاب له سماه " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " عندما قال :
" اختلف الناس بعد نبيهم (ص) ضلَّ بعضهم بعضاً، وبرئ بعضهم من بعض، فأصبحوا فرقةً
متباينين، وأحزاباً مشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم "

رابعاً: يبدو لي أن التشريع (القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس والاجتهاد) جاء في الغالب
تالياً للحدث التاريخي، أي أن الممارسة سبقت القاعدة الفقهية، أعني في القضايا السياسية
والاقتصادية والاجتماعية، ولا أعني ذلك في العقيدة والفرائض .

خامساً: أرى أن الإسلام دين ودولة لكنه وللأسف لم يُشرع للدولة أو للسياسة كما شرَّع
للدين، إنه ترك أمور السياسة لاجتهادات المسلمين، وهكذا فإن النظرية الإسلامية للحكم هي
نظرية هذا المسلم أو هذه الجماعة من المسلمين في هذا العصر أو ذاك، في هذا البلد أو ذاك، لدى
هذه الفرقة أو تلك . وهذا ما نلمسه في مقولة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل
" وأعظم خلاف بين الأمة خلال الإمامة إذ ما سل سيفه في الإسلام على قاعدة دينية كما سل على
الإمامة في كل زمان " .

سادساً: لم يشر القرآن العظيم ولا الرسول الكريم بشكل واضح ومحسوم إلى قضية الحكم أو
القضايا السياسية وترك الأمر برؤيته للأمة " أنتم أعلم بشؤون دنياكم " ضمن الضوابط العامة التي
أكد عليها الإسلام مثل العدالة والشورى .

وانطلاقاً من هذه النقاط سأحاول تتبع جانب من الممارسات السياسية تاريخياً ثم أعرض وجهة
نظر القيادات الدينية منها :

مرّ الإسلام في بنائه للدولة والمجتمع في ثلاث مراحل وهي :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة الرسالة والراشدين أو الدعوة، ويمكن وصفها بدولة الإيمان والجهاد
لنشر الدين، كانت بنية الدولة السياسية والمجتمعية كالاتي : كان العلماء هم الأمراء وهم القادة
في نفس الوقت، أما الرعية فكانوا جنداً، وكان الجميع يشكل فريقاً واحداً . كان الجميع يستمد
الشرعية من الدين وفيه يلتصقون بالحكم والتوجيه، وبذا كان الدين يؤسس السياسة ويحكمها،
فكانت السياسة تطبيقاً للدين وخادمة له . هكذا كان اندماج الدين بالسياسة بين العلماء والأمراء
في القمة أولاً وبين الرعية والجنود في القاعدة ثانياً . وهذا ما يفسر رضانا وارتباطنا بهذه الفترة وقد

دعونا وما زلنا ندعو للعودة إليها، ونسمي رجالاتها بالسلف الصالح، حتى أنها أصبحت مصدراً للتشريع في جميع العصور.

المرحلة الثانية: مرحلة ظهور الدولة السياسية: بدأت هذه المرحلة بنهاية الفترة الراشدة وظهور حكم معاوية بن أبي سفيان، وفي فترة التحول بين الراشدين والدولة الأموية حصلت التطورات السياسية الآتية:

- كان لانتصار الإسلام في الفتوحات الأثر الأول في ظهور التفاضل بين أفراد الأمة في المجالات الدينية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي السياسية.
- ظهور دور الأمة السياسي وحدوث الفتنة الكبرى الأولى وانقسام الأمة على نفسها بما في ذلك صحابة الرسول وعلماء الأمة كذلك.
- أزمة الحكم ونهاية الشوري (بيعة الرضا) واستلال السيف واستخدام القوة من أجل الوصول إلى السلطة.
- تسييس الدين في المجالات جميعها.
- وفي النهاية ظهور الدولة السياسية وبالتالي الحكم الملكي الوراثي.

نتيجة هذا كله، حصل تغيير كبير على بنية الدولة والمجتمع في الإسلام. يلخص ابن العربي المؤرخ والعالم والفقهاء الأندلسي هذا بقوله:

"كان الأمراء قبل هذا اليوم وفي صدر الإسلام هم العلماء، والرعية هم الجند، وكانوا فريقاً واحداً، ثم فصل الله الأمر بحكمته البالغة وقضائه السابق، فصار العلماء فريقاً والأمراء فريقاً آخر، وصارت الرعية صنفاً وصار الجند صنفاً آخر فتعارضت الأمور". وهكذا أضحى العلماء فريقاً والأمراء فريقاً آخر، وهم في القمة، وصارت الرعية صنفاً وصار الجند صنفاً آخر، وهم في القاعدة، وانضم الأمراء للجند فأصبحوا فريقاً واحداً وعلى رأسهم الحاكم (أمير المؤمنين) وكوّن هؤلاء المجتمع السياسي، وانضم العلماء للرعية وكونوا المجتمع المدني... وهنا انقسم علماء الأمة، قسمٌ منهم مع الدولة السياسية (الحزب الحاكم) وهم علماء الجماعة، وقسمٌ منهم كان مع المعارضة: مع الخوارج أو الشيعة أو القدرية وغيرهم، وقسمٌ من العلماء اعتزل الجميع، وهكذا بدأ تسييس الدين لدى القيادات الدينية لخدمة أغراض حزبية ضيقة.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد فإن من يقارن بين الممارسات أو الخطاب السياسي للدولة وبين أحاديث فقه السياسة لعلمائها أو قيادتها الدينية يلاحظ توافقاً وانسجاماً ما بعده انسجام.

فقد دعت الدولة الجمهور المسلم إلى طاعة الإمام في كل الظروف وعدم جواز الاعتراض عليه، وهنا ظهر علماء الجماعة (الدولة) ورووا أحاديث عن الرسول الكريم (ص) تؤكد ضرورة طاعة الأمير في العسر واليسر وفي المنشط والمكروه وفي السراء والضراء وفي الأثرة وعدم منازعة أولي الأمر، حتى لو حكم هؤلاء بغير هدي الرسول (ص) أو ظلموا المسلمين في توزيع أموال النبي، وحتى لو ضرب ظهره وأخذ مالك فاسمع وأطع.

لقد حذّر خطاب الدولة من شق عصا المسلمين أو الدخول في الفتن وطالبوا الجميع بضرورة البقاء في الجماعة، وأشاروا إلى أن الخروج من الجماعة خروج من الإسلام، فجاء علماء الدولة وتبنوا هذا الخطاب في إرشادهم ووعظهم الديني من خلال أحاديث رووها عن الرسول الكريم (ص) وفقهوا وأولوا الآيات القرآنية ضمن وجهة نظر الدولة هذه.

أكدت الدولة على فكرة الجبر، وبيّنت بكل وضوح أن المشيئة أو الفعل الإنساني مرتبط بإرادة الله لا بإرادة الإنسان ومشيئته ونفوا دور الإنسان المسلم في المشيئة أو أفعاله، أي أن حركة التاريخ مسيرة من قبل الله تعالى، وقد هدفت الدولة من هذا إضفاء الصبغة الشرعية على أسلوب تسلمهم للسلطة بالقوة أولاً كما هدفت من ذلك إخراج أولي الأمر أو الحكام من باب المساءلة، وهنا جاءت قياداتهم الدينية لتؤكد هذا الخطاب من خلال الدعوة إلى الإيمان بالقضاء (قضاء الله) خيره وشره وحمده على كل حال.

وبظهور الحكم الوراثي (الملكية) في دولة الخلافة وانتهاء الشورى (بيعة الرضا) أيام معاوية بن أبي سفيان (مؤسس الدولة الأموية) واستمرار هذا النمط السياسي حتى سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م أقرّ علماء الجماعة (علماء أهل السنة والجماعة) بهذا النمط وأضافوا عليه الصبغة الشرعية، مع أنهم يجمعون أنه كان انحرافاً عن النمط الخلافي الراشدي، أعطوا الشرعية لذلك بحديثهم الذي رووه عن الرسول (ص) ومفاده: أنها ستكون نبوة، ثم خلافة نبوة، ثم ملك عضوض، وقد اعتبر الجميع هذا الحديث صحيحاً وأدرجوه تحت أحاديث دلائل النبوة.

وبعد ظهور الدولة السياسية قامت الدولة بتوجيه القصص الديني أو الوعظ والإرشاد أو خطب الجمعة في المساجد بما يتوافق وسياساتها ومنعت الأئمة من الخوض في الأمور السياسية وأمرتهم بالتركيز على الفرائض وعن عذاب القبر وعن الجنة والنار، وقتتوا في الصلاة ودعوا الله بأن يُري الحاكم الحق حقاً ويرزقه اتباعه ويريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه، وهنا تحوّل المنصب الديني في الدولة إلى وظيفة حكومية تتحكم فيها الدولة وأجهزة مخابراتها. وحث هؤلاء الأئمة والعلماء الجمهور المسلم على الطاعة وعدم الدخول في الفتن، وهكذا كان لهؤلاء دورهم في تحقيق السلم الاجتماعي.

إن هذه المماثلات وهذا الانسجام والتوافق بين خطاب الدولة السياسي وبين موقف علماء الجماعة يؤكد حال لسان هؤلاء العلماء الأفاضل والذي تمشي مع المبدأ القائل " وإذا لم يكن ما تريد فاقبل ما يكون " أظن أن ذلك كان كذلك وسيبقى هذا حال لسان علماء السلطة إلى يوم الدين.

لم يختلف حال علماء الفرق الإسلامية الأخرى عن حال علماء الدولة (الجماعة)، فقد رأى علماء الخوارج أن عملية التحكيم التي اتفق عليها في معركة صفين، وهي عملية سياسية بحتة، دينية، فحكموا عليها دينياً، فكفروا كل من وافق عليها ورفعوا السيف في وجهه، ونادوا بالشورى (بيعة الرضا) التي انتهت، وعارضوا مبدأ حصر الخلافة في قريش، وانتقدوا سياسات

الدولة ودعوا إلى الرجوع للكتاب والسنة، ورفعوا السيف في وجه السلطة.

وبالمقابل أصرت القيادات الدينية لدى الشيعة على حصر الإمامة في أولاد علي بن أبي طالب، ونادوا بالوصية وعلم الإمام وعصمته وغيبته وفكرة المهدي المنتظر.

هذا هو حال جميع الجماعات والفرق الإسلامية، كان لكل جماعة علماء أفاضل يُنظرون لمفاهيمها السياسية وغير السياسية ويعطوها بذلك الشرعية الدينية، وانطلاقاً من هذا الواقع يصعب الحديث عن قيادة دينية واحدة بل هناك قيادات دينية متعددة، إذن وتمشياً مع سنة التاريخ وحتميته انقسم العلماء على أنفسهم مثلهم مثل الآخرين، وهكذا بدأ تسييس الدين لأغراض حزبية ضيقة. والملاحظ أن كل جماعة أو فرقة ادّعت أنها تمتلك الحقيقة أو الإسلام الصحيح، لذا أقرت جميعها بحديث الرسول (ص) الذي يؤكد افتراق الأمة الإسلامية إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ما عدا واحدة، وهي الناجية، وكل جماعة ادعت أنها الفرقة الناجية من النار.

المرحلة الثالثة: شملت هذه المرحلة الفترة العباسية واستقرت لتحديث تحولاً في بنية الدولة سياسياً واجتماعياً، فقد أضحى الحاكم (أمير المؤمنين، الخليفة) فوق الجميع، وأكد أن إرادته من إرادة الله وأنه يتصرف بمشيئته "إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتسديده تعالى وتوفيقه". هكذا أضحى الخليفة القوة المنفذة لإرادة الله، فمن أراد شيئاً من الخليفة فليدع الله.

وفي هذه المرحلة بدأ ظهور وتبلور الخاصة وهم: أفراد الأسرة الحاكمة، الوزراء، قادة الجند، والقضاة، والفقهاء، والتجار. وهم أشبه بطبقة التكنوقراط. مهمتهم حمل العامة على طاعة الأمير أو الحاكم، فهم يمتلكون السلاح والمال والفكر أو الكلمة والعلم. وبالمقابل كان ظهور وتبلور العامة. وهم الجند والعمال والفلاحون والصناع وصغار التجار. ومهمتهم تأدية الطاعة العمياء للأمير. استمرت هذه البنية بشكل أو بآخر حتى سقوط الخلافة.

في العصر العباسي الأول تمّ تدوين الأحاديث النبوية وظهرت المدارس الفقهية والمدارس التاريخية لدى العرب والمسلمين، وما يهمننا هنا أحاديث فقه السياسة لدى علماء أهل السنة والجماعة، والملاحظ أن هذه الأحاديث تمحورت حول قبول الأمير أو الحاكم مهما كان شريطة إظهاره الإسلام حفاظاً على الدولة التي لا يستقيم الدين وتأدية الفرائض والأحكام إلا بها، ودعت هذه الأحاديث إلى لزوم طاعة الحاكم ما صلى أو ما لم يدع إلى ترك الفرائض. ولعل من المفيد هنا إيراد مجموعة من أحاديث فقه السياسة التي تؤكد ما ذكرناه آنفاً، ولا ننس أن هذه الأحاديث وردت في كتب الصحاح وكتب السنن وكتب الفقه الكبرى.

روي عن الرسول (ص) قوله "من كره حق أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً فمات مات ميتة جاهلية" وفي حديث آخر قال "من مات ولم يبايع مات ميتة جاهلية" وقيل أنه (ص) قال "من خرج من الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه". وذكر أن الرسول

(ص) قال " أنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جمع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان " .

وقيل أن الرسول (ص) قال " سيكون أمراء تعرفون وتكفون، فمن عرف بريء، ومن أنكر سلم، قالوا: أفلاً نُنابذهم، قال: لا ما صلّوا " . وفي حديث آخر قال (ص): " من ولي عليه وال فرأه يأتي شيئاً من معصية فليُنكر ما يأتي من معصية الله ولا يزعن يداً من طاعة " وذكر أنه قال: " خلتان على الناس السمع والطاعة لله عز وجل ولولاة الأمر "، وذكر أن الرسول (ص) أخبر أبا ذر الغفاري عما سيلاقيه المسلم من ظلم الأمراء مستقبلاً، فقال أبو ذر: " أفلاً آخذ سيفي فأضرب به؟ فقال له الرسول (ص): لا، ولكن اسمع وأطع وإن كان عبداً حبشياً مُجدّماً، فانقد حيث ما قادك، وانسق حيث ما ساقك "، ويروى عن حذيفة بن اليمان أن الرسول (ص) أبلغه: " أنه ستأتي أئمة لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته، وهم بمثابة شياطين في صورة البشر، فسأله حذيفة: ماذا أصنع إن أدركت هؤلاء؟ فقال (ص): تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع " .

وروي أن الرسول (ص) قال لأبي ذر: " كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بالفنيء (أراضي وأموال المسلمين)؟ فقال أبو ذر: إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألقك، فقال له الرسول: أولاً أدلك على خير من ذلك، تصبر حتى تلقاني "، وذكر أن أحد المسلمين سأل الرسول: " يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء سوء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ قال: اسمعوا واطيعوا، فإنما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حملتم " .

شهد العصر العباسي وخاصة الثاني منه ظهور قوة العسكر وقادتهم وتحكمهم بمؤسسة الخلافة، فانتزعوا من الخليفة سلطاته السياسية وأبقوا له بعض السلطات الدينية، ومع مرور الوقت حصلت تطورات عديدة اتصفت بتحكم العسكر في تنصيب الحاكم، وحصل صراع دموي بين الأمراء على تولي السلطة. وهنا ما رأي كبار الفقهاء من هذه الأحداث، اسمحوا لي أن أذكر الملاحظتين الآتيتين:

الأولى: انهيارت لدى العلماء شروط تعيين الإمام، فها هو أبو يعلى الذي عاصر الماوردي وعاش من بعده وكذلك الغزالي يُسقطان شرط توفر العدالة والعلم فيمن يتولى الحكم، وها هو ابن العربي وابن خلدون، ونحن اليوم، نسقط النسب القرشي .

الثانية: ساد مع ظهور الدولة السياسية في الإسلام عنصر القوة والغلبة والشوكة في تولي الإمارة أو السلطة وها هو ابن جماعة، الذي عاش في الفترة المملوكية في القاهرة يقول:

" إن خلا الوقت من إمام فتصدى لها من هو ليس من أهلها، وقهر الناس بشوكته وجنوده بغير بيعة أو استخلاف، انعقدت بيعته، ولزمت طاعته، لينتظم شمل المسلمين وتجمع كلمتهم، ولا يُقدح في ذلك كونه جاهلاً أو فاسقاً، وإذا انعقدت الإمامة بالشوكة والغلبة لواحد ثم قام الآخر فقهر الأول بشوكته وجنوده انعزل الأول وصار الثاني إماماً لما قدمناه من مصلحة المسلمين وجمع كلمتهم " .

وأيضاً تقول المالكية في هذا المجال " من اشتدت وطأته وجبت طاعته " إذن انتهت مجالات المتكلمين ونقاشات أكثر الفقهاء إلى الاعتراف بالأمر الواقع وإضفاء الصبغة الشرعية عليه .

هذه نصوص واضحة تتحدث عن نفسها بنفسها وتوضح علاقة القيادات الدينية بالسلطة وتشير إلى دور القيادات الدينية . وموقفهم من الصراع على السلطة، وتكلم عن دورهم في تحقيق السلم الاجتماعي .

المناشات

* الشيخ حامد البيتاوي: د. جمال لم يتطرق إلى موضوع المؤتمر بما يستحق، وذكر مغالطات تاريخية يشتم منها تحملها على الإسلام والمسلمين وخاصة العلماء منهم. ولا ننكر إن في التاريخ الإسلامي صفات سيئة وأخرى حسنة، بحيث لم يقر الإسلام أي عمل يتعارض معه. ولقد كان الإسلام مشرقاً بعلمائه وحكامه. وفيما يتعلق بالدكتور عبد الستار، فقد تهجم على العلماء، فهنالك الكثير من العلماء لهم مواقف طيبة وإن خرج البعض عن ذلك، والإسلام دين عظيم، فقد جاء بتجمع وفكر إسلامي بعدما كان منتشرًا فكر وتجمع جاهلي.

* بركات فوزي: لقد انتظرنا من المتحدثين بأن يكون كلامهم عن موضوع المؤتمر وافيًا، ولكن ما رأيناه هو سرد تاريخي أكثر مما هو حديث عن الانسحاب ودور القيادات فيه، وقد كنا على أمل بأن يعالج المتحدثان الموضوع بشكل جيد. ورداً على ما قاله د. عبد الستار بأن المكتبة الإسلامية تكاد تخلو من المؤلفات الفكرية، أقول: "إن المكتبة الإسلامية مليئة بالمصنفات والموضوعات الفكرية، وإن علماء الإسلام، سابقاً وحالياً، لهم باع كبير في التأليف الفكري الإسلامي، ولكن المشكلة لا تكمن في الكاتب أو حجم الكتاب وإنما في التطبيق. وأرفض تشبيهه أو وصفه د. جمال الحركات الإسلامية المعاصرة والمعارضة للسلطة بالخوارج والشيعة، معتبراً ذلك خروجاً عن الصواب والواقع.

* المحامي علي أبو هلال: أقدم الشكر لإدارة المركز لتنظيمهم هذا المؤتمر الهام في موضوعاته والمناسب في توقيته. ما جرى في غزة ليس انسحاباً إسرائيلياً وإنما هو إعادة انتشار وانفصال. ومن الصعب أو من المجحف بأن نقول بأن القيادات الدينية لا دور لها في القضايا المجتمعية المختلفة، بحيث لخطباء المساجد وعلماء الدين دور في توضيح المسائل وإرشاد الناس إلى الخير. كما لا يمكن لنا فصل دور هذه القيادات عن المسار التاريخي والسياسي والنضالي في فلسطين.

* الشيخ نزار سليمان: ما سمعته من المحاضرين كان بعيداً عن العنوان، وإنه يتوجب علينا أن نتطرق في هذا الموضوع إلى الإجابة عن أسئلة مهمة مثل: كيف يفسر التاريخ ومن يكتبه ومتى يكتب؟ يفسر ويكتب بلغة القوي والمنتصر وبقلم مسموم مثل ما فعله العباسيون بعدما جاءوا عقب الأمويين، وفترة الكتابة تكون وفق مشيئة القوي. كما ولا يوجد في الإسلام شيء اسمه حتمية تاريخية كما قال د. جمال، وإنما يوجد سنة تاريخية، أو اجتماعية أو ما شابه. كما وأرفض وبشكل مطلق ما قاله د. عبد الستار بأن الجهاد له أولوية على الحج.

* سعد شرف: الأفضل والأنتفع لعمل العالم هو أن يعمل من داخل السلطة لا من خارجها، لأن العمل من داخلها يساعده في مهمته ونشرها عبر المنابر المختلفة، كما أن العلماء، وعلى طوال

التاريخ الإسلامي، لم يكونوا دعاة شق صف، أو دعاة انقلاب على الحكام .

* سالم خلة : لقد استفدت كثيرا من هذا المؤتمر لأنه يناقش ويعالج قضية مفصلية ومهمة وحساسة لنا، ولكن المهم كيف يمكن للقيادات الدينية بأن تجهض مخطط شارون الهادف إلى توسيع الاستيطان ومصادرة الأراضي في الضفة كئمن يريد سلبه مقابل انسحابه من غزة؟ إضافة إلى ذلك ما هو التصور لأشكال النضال بعد خمس سنوات للانتفاضة؟ كما علينا أن نضع إستراتيجية واضحة ومحددة لكافة أعمالنا ونشاطاتنا .

* أمينة الريماوي : أتساءل في هذا المؤتمر المهم والجاد؛ هل القيادات الدينية مطالبة بوضع أسس اقتصادية واجتماعية بعد الانسحاب، وما هو مدى دورهم في ذلك؟ كما وما هو التصور لهذه القيادات في وضع قوانين وتشريعات لخلق العدالة الاجتماعية؟ كما وأتساءل أيضاً، هل بإطار العلوم السياسية يمكن إن يكون مطلوباً من القيادات الدينية وعلماء الإسلام استخدام العقيدة والفقه والفكر نحو دور فاعل على الأرض بعد الانسحاب؟ .

* رد الدكتور عبد الستار :

أنا أكد مرة أخرى، بأنه لن يكون للقيادات الدينية في المرحلة الراهنة والقادمة دور مميز ونوعي بعد عملية الانسحاب، فالتاريخ وتجاربه توضح ذلك، بحيث لم تستطع هذه القيادات الإجماع على قضايا إسلامية مهمة وكبيرة، وسنرى يوماً من يفتي بحرمة تجريد المقاومة من سلاحها، وفي المقابل سنجد عكس ذلك . كما يوجد في هذه القيادات الدينية من هو محترم ومن هو منافق وكذاب وجاسوس وغيره، ومثل ذلك يوجد في كافة الأطر والنقابات والتجمعات .

وبخصوص الأحزاب أقول: " إذا كان الحزب تعصبياً، فيجب على العالم أن يتعد عنه، لأن العالم ليس متعصباً . والعالم يسع كل الناس ولكن الحزب فلا إذا كان متعصباً . والكتب في المكتبة الإسلامية معظمها فقهية ونحن نريد مصنفات تنظم المجتمع وتجذر فيه معاني الانتماء والكرامة والتحدي . وبشأن القول بان الإصلاح أو العمل من داخل السلطة أفضل، أقول إن التاريخ العربي الحديث أثبت إن كل من عمل بداخل السلطة وكانت نواياه حسنة أصبح بجانبها، ولم يستطع تغيير شيء أو التأثير في شيء .

* رد د . جمال جودة : أنا قلت بان الحركات الإسلامية السياسية التي لا تعترف بالسلطة وبقرار وحدة القرار فيها هي تشبه الخوارج أو الشيعة، ويجب علينا في الوقت ذاته إن نتفهم آراء الآخرين ومواقفهم . فالانقسام في الأفكار أمر حتمي في التاريخ، ولكن المهم أن لا يؤدي هذا الانقسام إلى الفتنة والفرقة . وأنا لا أو من بقيادة دينية واحدة وتنوعها هو أمر صحي ولا يعيب الإسلام أو المسلمين . فالتنوع مقبول ولكن التفرقة مرفوضة، كما إنه لا توجد قيادة دينية محايدة .

the conference is the first of its kind and was well received by religious leaders, academicians, intellectuals and media

The Center pointed out in the conference opening session to the nature of the Palestinian political system which is based on the constant struggle and controversy around the religious space and political system, given the confusion that controls this relationship. The Center also called upon the Palestinian political system to work out its relationship and its discourse away from narrow political and factional interests

It's thought that it's important to compile the conference papers and discussion in a book, which will enable a larger number of interested people to benefit from

Forward

Religious leaders play a prominent role in leading the public opinion. This role is not new, yet it's quite as old as religion itself. Throughout the Arab and Islamic history, religious leaders (Imams) played a prominent role in the public life. Some of those leaders were on the side of the ruling powers when establishing their ruling state while others were against. However, if that had not been the case, we wouldn't have seen different religious sects. This role of religious leaders has been ongoing until today. Politicians, either in the ruling or in the opposition sides, pay special attention to make the public hear religious opinions regarding crucial matters. Recently we have listened to religious opinion regarding crucial matters (for instance, Egyptian-Israeli peace Accord, war on Iraq, and (.September 11th event

In Palestine things are not different. Religious leaders, either in rule or opposition, occupy prominent positions, and have a say to crucial matters that concern the public. It's worth noting that religious leaders have been active and have articulated their stands based on the Quran and Prophet Mohammad's sayings (Hadith).in such matters. Some religious leaders deliver legal religious opinion regarding the legitimacy of the Palestinian resistance and call on keeping the arms in the hands of Palestinian factions before and during the withdrawal of settlers and Israeli troops from Gaza. On the other hand, other religious leaders delivered legal religious opinion contradicting the previous ones and declared that the continuation of resistance against the occupation would hinder the Israeli .withdrawal

Within these contradiction and misunderstandings, Ramallah Center for Human Rights Studies (RCHRS) decided to hold a scholarly conference inviting the prominent religious leaders in the country, both the official and opposition, as well as academicians to discuss this role. The conference titled "The Role of the Religious Leaders in the Aftermath of the Israeli Withdrawal from the Gaza Strip" was held on September 29, 2005 in Ramallah with the participation of a number of Islamic religious leaders in the country. Upon the suggestion by Center, the participants discussed the relationship between religion and the state. It's worth highlighting that

Ramallah Center for Human Rights Studies

**The Role of the Religious Leaders
in the Aftermath of the Israeli
Withdrawal from the Gaza Strip**

Ramallah
August 29, 2005